قصص بوليسية للأولاد

لغز الرسام والكلب

Looloo

www.dvd4arab.com

الكلب «الألزاسى» الضخم

جوجان

ذهب المغامرون الثلاثة : «عامر» و«عارف» و«عالية» . ومعهم صديقهم الوفىّ «سمارة» وكلبه «روميل» الذى يتبعهم دائماً كظلّهم . لزيارة متحف «محمد محمود خليل» بحى الزمالك .

فقد حثّهم والدهم على ضرورة مشاهدته ، لما يحتويه من روائع اللوحات الفنيّة التى لا تقدّر بثمن . والتى رسمها كبار الفنانين العالميين التعبيريين والتأثريين والتكعيبيين والتجريديين . أمثال «رينوار» ، و«مونيه» و«جوجان» و«بيكاسو» وغيرهم .

ولكى يزيد من حماسهم بتعجلهم الزيارة ، قال لهم : إن هذا المتحف يعد واحداً من أعلام القاهرة الثقافية . وإن معروضاته تضاهى مثيلاتها فى أى متحف عالمى ، كمتحف «اللوفر» بباريس ، أو «المتروبوليتان» و«بروكلين» فى نيويورك . أو «التيت» فى لندن ،

أو «البرادو» فى مدريد ! . .

وعندما وصلوا إلى المتحف فى صبيحة يوم من الأيام . وجدوه هادئاً . كان يبدو لهم كالقصر المهجور . إلاّ من حارس يقف على بابه ! . .

اعتقد المغامرون أن اليوم يوم عطلة المتحف الرسمية . فسألوا الحارس عن سبب الهدوء . وخلوّ المتحف من الروّاد . فأجابهم :

هو هكذا للأسف فى جميع الأيام . ولو علم الناس ما فيه من روائع المقتنيات الفنية لأسرعوا إلى زيارته فيضيق بهم على سعته ! . . .

وقبل أن يدلفوا من البوّابة الرئيسية إلى الداخل . قال الحارس وهو يشير إليهم : ممنوع دخول الكلاب إلى المتحف ! وإذا شئتم فاربطوه هناك فى سور الحديقة الحديدى . . بجوار هذا الكلب الكبير ! . .

نظروا إلى حيث أشار الحارس . فإذا بهم يرون كلباً لم يروا أجمل ولا أضخم منه . كان الكلب من نوع «الألزاس» الضخم . يقرب ارتفاعه من متر وهو أبيض اللون . . مرقّط بنقط سوداء كبيرة . . رأسه فى حجم رأس الكبش ! . .

ذهب المغامرون «بروميل» حيث يقف الكلب الكبير ساكناً

لا يتحرك كالتمثال . وكان مقيداً فى السور بسلسلة حديدية متينة .

قال «عامر» : ياله من كلب نادر ! ترى من صاحبه ؟ ألا يخاف من تركه هكذا فى الشارع وحيداً ؟ . .

عارف : ومن تسوّل له نفسه الاقتراب من هذا العملاق ! أظن أن صاحبه فى زيارة للمتحف ! . .

سمارة : سأربط كلبى بجواره ليحميه ويحرسه حتى خروجنا !

وما إن ربط «سمارة» السلسلة فى السور . حتى تحرّك الكلب الضخم ببطء واتجه ناحية «روميل» . ثم أخذ يحوم حوله ويتشمّم فيه . فانكمش «روميل» من الخوف فى بادئ الأمر . ولكنه ما لبث أن اطمأن إلى جواره ! . .

دخل المغامرون إلى البهو الكبير بالمتحف . فوجدوه خالياً تماماً . إلاّ من اللوحات المعروضة . ابتاعوا «الكتالوج» المصوّر ليتعرّفوا منه على المقتنيات . وأسماء الفنانين العالميين الذين يعرض لهم أعمالهم ولوحاتهم . .

مكثوا وهم يتجوّلون فى البهو ساعة من الزمان . مرّت عليهم كدقيقة . فقد أخذتهم روعة اللوحات الثمينة المعلّقة على حوائطه . إنهم لم يروا أجمل من هذه اللوحات فى مكان آخر ! . .

قال «عامر» : لوقضينا هكذا ساعة فى كل حجرة لاحتجنا إلى

شهر للانتهاء منه ! . .

عالية : ولكنه يستحق منا ذلك ! سنعود لزيارته مراراً !

ثم دخلوا حجرة متسعة مجاورة . وكانوا ينتظرون أن تكون كسابقتها خالية من الزوّار . ولكنهم شاهدوا شخصاً واحداً يقف أمام لوحة كبيرة . يتطلع إليها بإمعان وخشوع ؟ . .

كان هذا الشخص متجهاً إلى اللوحة الجميلة بكل شعوره وإحساسه . كراهب يقف فى محراب ! . . لم يتنبه الرجل لدخولهم . أما المغامرون فكانوا ينظرون إليه بعجب ودهشة . . ماذا يا تُرى يشدّه إلى هذه اللوحة ؟

ومع أنه كان يولى ظهره لهم . فإنهم أدركوا لأول وهلة أنه رسّام ! فقد كان يقترب من اللوحة يتفحّصها . . ثم يبتعد عنها إلى الوراء . . ثم أخرج عدسة مقرّبة من جيبه . وحدّق من خلالها إلى اللوحة ليتعرّف على تفاصيلها . ودقائق خطوطها وألوانها وظلالها ! . .

إن هذا الفنان لم يحضر إلى هذا المتحف للفرجة مثلهم . . بل للتعمّق والدراسة على يد جهابذة الفن العالميين ! هكذا كان يفكر المغامرون ! ! . .

وكانت هذه اللوحة تمثل بعض زهور الزنبق وهى تتناثر على

صفحة الماء . فنظر «عامر» بسرعة إلى «الكتالوج» فإذا بصورة اللوحة تحمل رقم ١٥ للفنان التأثيرى الفرنسى «مونيه» . ويقول الشرح إنها واحدة من سلسلة من اللوحات . رسمها الفنان لزهور الزنبق التى تنمو فى بركة بحديقة منزله . فى أشكال وألوان مختلفة !

وفجأة استدار الرسّام عندما أحسّ بوجودهم . كان قصير القامة . مستدير الوجه يميل إلى البدانة ذا عينين مستديرتين ترتكز على طرف وأنف صغير . وشارب ولحية مدببة تتدلّى من ذقنه . وكان أبرز ما فيه رأسه الكبير الأصلع الذى يتدلى من جانبيه شعر خشن كثّ يكاد يصل إلى كتفيه ! . .

نظر إلى المغامرين نظرة عابرة . والضيق يبدو على وجهه . لأنهم قطعوا عليه فجأة حبل تأملاته ! . ولكنه ما لبث أن التفت إلى اللوحة يتأملها من جديد . ونسى العالم حوله . متجاهلاً هؤلاء الصغار ! !

فتسلّل المغامرون بهدوء . تاركينه يتعبّد فى محرابه . وأخذوا يتجوّلون فى باقى أنحاء الحجرات ! . .

وبينما هم فى طريقهم إلى الخارج بعد أن انتهوا من دورتهم الطويلة فى المتحف . إذا بهم يشاهدون الرسّام وهو مازال فى مكانه يقف أمام لوحة «مونيه» !

ولكنه لم يكن بمفرده هذه المرة ! ! . . كان يقف فى مواجهتهم يستمع إلى رجل يحدثه . والاهتمام يبدو على وجهه المستدير !

كان هذا الرجل طويلاً . عريض المنكبين . متهدل الشعر . يكاد يحجب عنهم الرسام بجسمه الفارع !

مر المغامرون أمامهما وكلهم آذان صاغية . علهم يلتقطون بعض ما يدور بينهما من حديث – من باب الفضول ليس إلا ! – إذ قد يكشف لهم عن بعض نواحى هذه الشخصية العجيبة ! ولكن لم تصل إلى أسماعهم غير هذه الجملة . نطق بها الرسام فى حماس :

وأنا على استعداد للقيام بهذا العمل ! ! . . .

وفى طريقهم إلى الخارج . رأى «عامر» أن يسأل مراقب المتحف . من باب الفضول أيضاً ! عن هذا الرسام . فأجابه :

لا أعرفه . . ولكنه يواظب على زيارة المتحف . ويأتى معه بكلبه الذى لا يفارقه . ويتركه بجوار السور ! ولماذا تسأل ؟ هل يهمك أمره ؟ . . إنه رسام غير معروف ! !

عامر : أبداً . . ولكننا لاحظنا أنه يقف طويلاً أمام اللوحة رقم ١٥ للرسام «مونيه» !

المراقب : إنه متأثر بلوحات بيكاسو والرسامين الفرنسيين . وخاصة «فان جوخ» و«مونيه» ! . . وليس هذا غريباً . . . فالكثير

من الرسامين مغرمون مثله بأعمالهم ! . .

عامر : ولماذا ؟

المراقب : إنهم يدرسون الأسلوب المميز لهؤلاء العباقرة . . مثل الخطوط والظلال والألوان . . فهى تفيدهم فى عملهم . . .

خرج المغامرون إلى الشارع . ليجدوا «روميل» والكلب الألزاسى الضخم وقد تحابا وتآلفا . ولم يكن من السهل على «سمارة» أن يفك قيد «روميل» . وينتزعه من جوار صديقه الجديد ! . .

وبينما هم على وشك مغادرة المكان . إذا بهم يلمحون الرجل الطويل وهو يخرج مندفعاً من المتحف . ويستقل سيارة أمريكية فاخرة فضية اللون . كانت تنتظره أمام الباب . ويبتعد بها مسرعاً ! . .

قال «**عارف**» : أليس هذا هو الرجل الذى كان يحادث الرسام أمام لوحة «مونيه» . . فنحن لم نر وجهه !

عالية : نعم . . هو بعينه . . لقد عرفته من شعره المتهدل على ظهره ! ومنكبيه العريضين !

عامر : يبدو أنه يهتم بالفن أيضاً ! كاقتناء اللوحات النادرة الثمينة ! . .

عالية : أو الاتجار فيها ! ! . . ربما كانت عنده منها مجموعة كبيرة !

عامر : هذا جائز ! . . فهو يبدو أنه ثرى جدًّا ! ألم تروا سيارته الأمريكية الفاخرة الفضية اللون ؟ . . وملابسه الأنيقة !

• • •

مضت على المغامرين مدة طويلة منذ زيارتهم الأولى للمتحف . كانوا لا يفتئون يتحدثون خلالها عن الرسّام صاحب الكلب الألزاسى الضخم ! والرجل الطويل ذى الشعر المهدّل الذى كان يتحدث إليه !

قال «**عارف**» : أيكون هذا الرسّام مجنوناً ؟

عامر : لا أعتقد ذلك ! بالعكس يبدو عليه التعقّل والاتزان ! ومهما يكن فالعبقرية نوع من الجنون !

عالية : إذن فهو عبقرىّ !

عامر : لا أعتقد ذلك أيضاً ! فلوكان رسّاماً عبقريًّا لاشتهر وعرفه مراقب المتحف ، وهو على خبرة بالفنانين ، وخاصة العباقرة منهم . . . إن صاحبنا هذا مجهول !

عالية : على كل حال فنحن ذاهبون لزيارة المتحف غداً . . فإذا وجدناه تحدثنا إليه ! . . وسوف نعرف ما إذا كان مجنوناً أو عبقرياً !

وفى اليوم التالى كان المغامرون يقفون أمام بوابة المتحف . فى انتظار «سمارة» الذى ذهب ليربط «روميل» فى سور الحديقة .

وما أن ربط «سمارة» السلسلة فى السور حتى تحرك الكلب الضخم .

ولكن الكلب الضخم لم يكن يرابط فى مكانه ، لعل الرسام حضر هذه المرّة بدون كلبه ! . .

وما إن ربط «سمارة» كلبه «روميل» فى السور ، حتى أخذ ينظر يميناً ويساراً كأنه يبحث عن شيء افتقده ! إنه لا يزال يذكر زميله الضخم الوديع ! . .

دخلوا المتحف يبحثون عن الرسّام . كانوا يتلهّفون على مقابلته ليحدثهم عن الكثير مما يخفى عليهم من الأعمال الفنية واللوحات التى يمتلئ بها المتحف . ولكن لخيبة أملهم لم يجدوه ! . . وكانت لوحة الزنبق فى مكانها المعتاد على الحائط تذكّرهم به ! . .

فذهبوا إلى المراقب يسألونه عنه ، فقال لهم : لم يحضر إلى المتحف منذ شهر تقريباً ! . .

عارف : أليس هذا غريباً ! بعد أن كان يحضر يوميًّا !

عالية : ربما كان مريضاً !

عامر : أو مشغولاً فى رسم بعض اللوحات ! . . أو سافر إلى الخارج لزيارة المتاحف العالمية !

المراقب : لا أعتقد ذلك ! فقد حضر ابنه وهو فى حالة يرثى لها ، ليسأل عمّا إذا كان أبوه يأتى كعادته إلى المتحف؟ ! . .

سمارة : هذا عجيب ألا يقيمان فى منزل واحد ؟ ألا يعرف أين

ذهب والده ؟

المراقب : قال الابن إن أباه اختفى عن المنزل فجأة هو وكلبه ! ولا أحد يعرف مكانه !

عامر : وهل أبلغوا البوليس عن اختفائه ؟

المراقب : نعم .. وقال الابن إن المباحث جادّة فى البحث عنه .. ولكن حتى الآن لم يعثروا له على أثر ! ..

عالية : ربما يظهر فجأة .. فهو يبدو أنه رسام غريب الأطوار !

المراقب : ربما .. وقد ترك الابن عنوان المنزل معى حتى أخطره إذا ظهر والده فى المتحف ! .. فهو ابنه الوحيد . ويكاد الحزن والأسى يقتلانه لغياب أبيه المفاجئ !

فسأله «عامر» هل فى الإمكان أن تعطينى هذا العنوان ...

المغامرون يبدءون تحرياتهم !

منتصر

اتفق المغامرون على زيارة ابن الرسام فى منزله بحىّ «القلعة» . كما هو مدوّن بالعنوان الذى أخذوه من مراقب المتحف . فإذا كان فى إمكانهم أن يمدّوا إلى الابن يد العون والمساعدة فى محنته . فإنهم لن يتوانوا عن ذلك .

إنهم يشعرون فى قرارة أنفسهم أن اختفاء الرسام بهذه الطريقة الغامضة . ليس شيئاً طبيعيًا ! بل هو لغز محيّر ! ! ..

إذ بدا لهم الكثير من الشواهد مما يشير إلى ذلك ! ..

وأهم هذه الشواهد فى نظرهم هى مقابلة الرسام للرجل الثرى ذى الشعر المتهدّل والسيارة الأمريكية الفاخرة الفضية . أمام لوحة «مونيه» !

إنهم مازالوا يذكرون جيدا منظر اندفاع هذا الرجل الغامض من

بوابة المتحف بصورة مريبة . وانطلاقه بالسيارة بأقصى سرعة !

وكيف لهم أن ينسوا كذلك ما سمعوه بآذانهم من الرسام نفسه وهو يقول لهذا الرجل : وأنا على استعداد للقيام بهذا العمل ! ! . .

أى عمل كان يقصده ؟ إنهم لو توصّلوا إلى حقيقة هذا العمل لسهل عليهم الأمر ! . .

وفوق ذلك . فلأىّ سبب . . وفى أى مكان يمكن أن يختفى فيه مثل هذا الرسام الفقير . ما بين يوم وليلة ! ! . . هو وحارسه الكلب الألزاسى الضخم !

ولو افترضوا أن الرسّام لقى حتفه مصادفة إثر حادث فى الطريق . . أو غرق مثلاً فى النيل . . لنجا كلبه وظهر ليرشد على صاحبه ! . .

أليس فى هذا الاختفاء المزدوج . للرجل والكلب . ما يوجب الشك والريبة ؟ ! .

قال «عامر» : قد نتوصل فى زيارتنا اليوم لابنه فى المنزل إلى خيط رفيع نمسك به لحل هذا اللغز الغامض ! . والعثور على الرسّام !

سمارة : وعلى الكلب أيضاً ! . .

عارف : ولماذا نسبق الحوادث . . لننتظر حتى تتم المقابلة

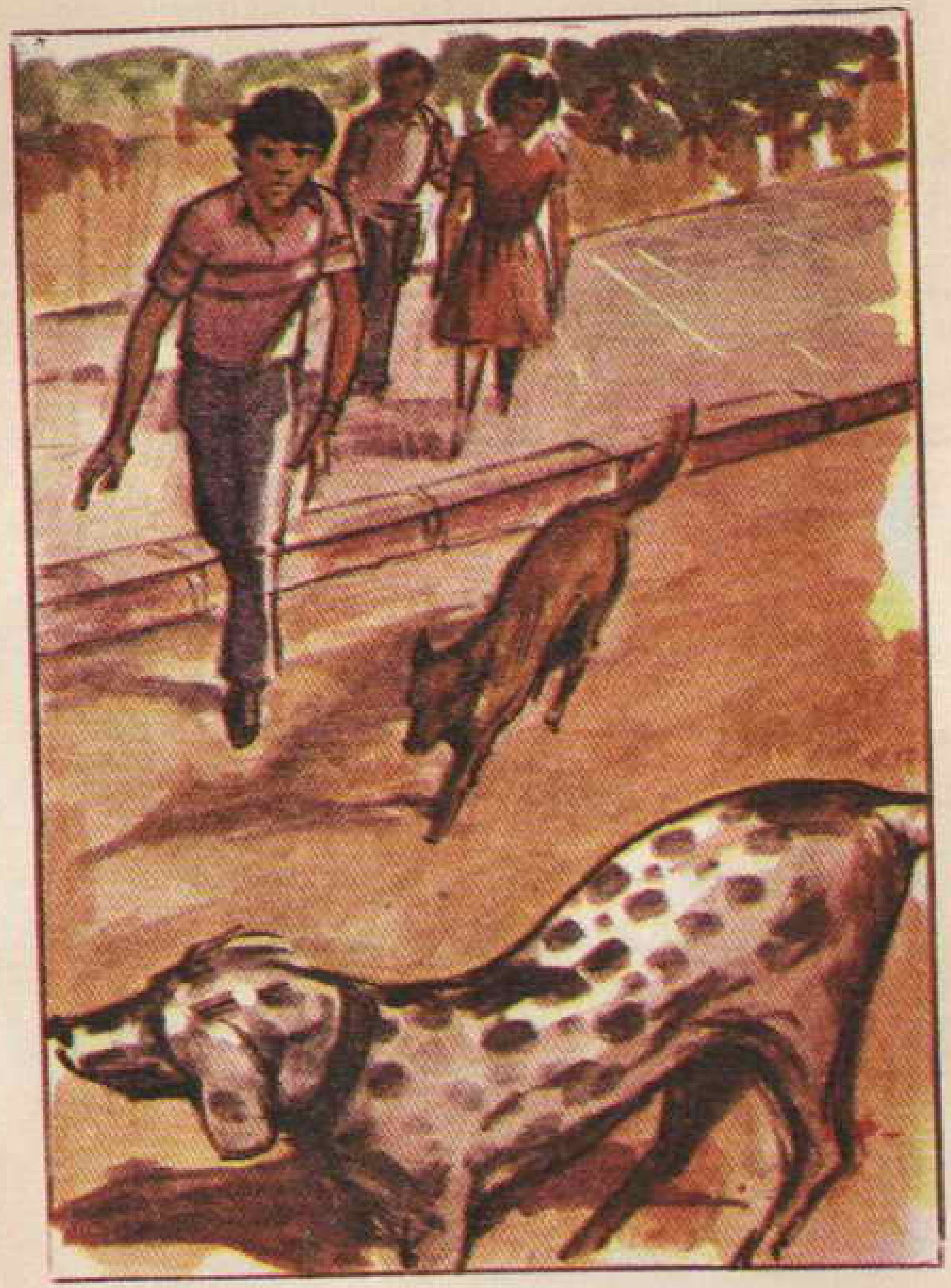

كان «جوجان» يجرى فى الشارع عندما فوجئ «بروميل» يندفع نحوه .

أولاً . . فقد تنجلى عمّا يفيد . . أو قد تزيد الأمور تعقيداً ! . .

وأخيراً عثر المغامرون على منزل الرسّام . بعد أن حفيت أقدامهم فى حوارى وأزقة « القلعة » . معقل الفنانين والرسّامين بالقاهرة .

كان المبنى قديماً متهالكاً من الخارج . عربى الطراز . تزيّن واجهته مشربيّة أثرية . وزخارف الأرابيسك ! . .

استقبلهم الابن فى مرسم والده . وكان عبارة عن حجرة متسعة . اكتظت بها اللّوحات والألوان وأدوات الرسم . حتى تعذّر عليهم السير فيها !

ورأوا فى صدر المرسم لوحة على حامل تمثّل خطوطاً لرجل لم تكتمل ملامحه . كان الرسّام قد بدأها ولم يتمها قبل اختفائه . وبجوار هذه اللوحة معطف الرسم معلق على مسمار فى الحائط . تلطخه جميع الألوان الزيتيّة حتى اختفى لونه الأبيض تماماً . .

وفى الركن حشية صغيرة تفترش الأرض . ووعاء فارغ . أدركوا أنه فراش الكلب ؟ وخاصة أن « روميل » قفز وهو ينبح . ثم رقد وهو يتمرّغ على الحشية الصغيرة ! .

كان الابن فى سن « عامر » . أو « عارف » تقريباً . وكانت تعلو وجهه الشاحب مسحة من الحزن العميق . ولما عرّفوه بأسمائهم . ذكر لهم أن اسمه « منتصر » . . وأن أباه يدعى « مجيب فرحان » !

فاتجه «عامر» بالحديث ، فقال : حصلنا على عنوانك من مراقب متحف «محمد محمود خليل» . فجئنا لزيارتك بعد أن علمنا منه اختفاء والدك !

منتصر : إذن فزيارتكم خاصة بوالدى ! هل تعرفونه . ؟ هل عثرتم عليه ؟ وهل عثرتم على الكلب ؟

عامر : لا . . لا نعرفه . . وإنما شاهدناه فى المتحف فقط ! .

عالية : ولم نعثر عليه . . بعد . . ! . . .

عارف : ومما لفت نظرنا أنه كان يهتم بدراسة لوحة معينة فى المتحف . . يقف أمامها بالساعات ! ! . .

منتصر : هو يدأب على دراسة جميع الفنانين العالميين ! . ويقف أمام لوحاتهم حتى ينسى نفسه !

سمارة : ولفت نظرنا أيضاً كلبه الكبير . . الذى تآلف بسرعة مع كلبى ! . . ما اسمه ؟

منتصر : سماه أبى «جوجان» تيمنا باسم الرسام الفرنسى الكبير ! . . ولقد اختفى أبى هو و«جوجان» فجأة . . ولا ندرى لذلك سبباً ! . .

عارف : لا شىء بدون سبب ! . . لابد أن هناك دافعًا لذلك ! . .

وكما يقول المثل «إذا عرف السبب بطل العجب ! !» .

عامر : ولهذا جئنا إليك لنتحرى ونتشاور معا لأننا نرتاب فى بعض التصرّفات التى وقعت أمامنا ! . . هل تشك أنت فى أحد ؟

منتصر : أبداً . فأبى كان عزوفاً عن مقابلة الناس . . فلا يزور ولا يُزار . . ولا يهتم بغير لوحاته . و«جوجان» الذى كان يحبّه حبًّا كالعبادة !

وكانت «عالية» تتطلع فى أرجاء المرسم المزدحم ، إلى أن وقع بصرها على اللوحة الناقصة وهى تستند إلى الحامل . فقالت فجأة : لمن هذه اللوحة الناقصة ؟ أهى لرجل ؟

منتصر : نعم . . حضر هذا الرجل إلى أبى وجلس أمامه مرّة ليرسم له صورة شخصية . . ونفحه مائتى جنيه كعربون ؟ ! . .

سمارة : ياه . . ! . . لابد أنه مليونير ! !

عالية : وهل جلس أمامه مرّة واحدة فقط ؟ . .

منتصر : هى مرّة واحدة لم يقع نظرى عليه بعدها . . اختفى على أثرها أبى . . هو و«جوجان» ! . .

عارف : كيف رأيته ؟ صفه لنا ! . .

منتصر : يتعذّر على أن أصفه بالتحديد . فقد فتحت له الباب وتركته . . ثم دخلت حجرتى وأغلقت علىّ بابها . . ولكنى أذكر أنه طويل ، حليق الوجه ، غزير الشعر . ولوكانت اللوحة كملت

لتعرفتم عليه منها !

عارف : هذه صفات يشترك فيها كثير من الرجال ! . .

عامر : هل حضر إلى المنزل بسيارة فضية اللون ؟ ! . . .

منتصر : السيارات لا تدخل حارتنا الضيقة . . ربما تركها بعيداً فى ميدان القلعة ! !

ولما وجد المغامرون أنهم لم يصلوا إلى نتيجة حاسمة مع «منتصر» ، أعطوه رقم تليفونهم ، وعنوان منزلهم بأول شارع الهرم . وسألوه أن يتصل بهم إذا ما جدّ جديد ، وأن يزورهم إذا ما أتيحت له الفرصة . فشكرهم على اهتمامهم به وبوالده وبكلبه ، ووعدهم بزيارتهم فى القريب العاجل ، وقال : وأرجو أن نكون حتى هذا الوقت قد عثرنا عليه . . . ولو أن المباحث تركز فى تحرياتها على «جوجان» ! . . وهم متأكدون أن الكلب سوف يقودهم إلى والدى ! ! . .

° ° °

ولما وصل المغامرون إلى منزلهم ، لم يكن لهم حديث إلا هذه الزيارة . فقال «عامر» : ما رأيكم فى زيارتنا «لمنتصر» ؟ هل خرجنا منها بنتيجة ؟

عارف : نعم . . إلى حدّ ما ! . .

عالية : بل خرجنا منها بنتيجة هامة ! ! . .

سمارة : وهذه النتيجة الهامة هى أن المباحث تركز تحرياتها على الكلب ! ! . .

عالية : أين ذكاؤك يا «سمارة» ؟ لا أهمية للكلب الآن ! . .

سمارة : كيف ؟ أليس هو مفتاح اللغز كما تعتقد المباحث ؟ . . إذا ظهر «جوجان» . . ظهر الرسام ! ! . .

عالية : المهم الآن هو اكتشاف صاحب اللوحة الناقصة الذى دفع مائتى جنيه كعربون ! ! فما بالكم بثمن اللوحة عند إتمامها ؟

عامر : أنا أرجح أنه الرجل الطويل صاحب السيارة الفضية !

سمارة : ولماذا هو بعينه ؟

عامر : هذا مجرد احتمال ! . . ألم نره وهو يتحدث إلى الرسام فى المتحف ؟

عارف : وأغلب الظن أنه كان يتفق معه وقتئذ على رسمه ! . .

عالية : والرسام قبل العرض . . ألم نسمعه وهو يقول : وأنا على استعداد للقيام بهذا العمل ! . . .

سمارة : وياليته ما قبل !

عامر : ولكن مما يثير الدهشة . . لماذا دفع مثل هذا المبلغ الباهظ كعربون لرسام خامل الشهرة لم يسمع به أحد ؟ ؟ ! . .

عالية : والأدهش من ذلك أنه جلس أمامه مرّة واحدة . ولم ينتظر إتمام اللوحة ! ! . وهذا يعنى أنه لم يكن جادًّا فى رسم صورته ! وأن رسم صورته كان مجرد حجّة يتذرع بها لأمر فى نفسه !

عارف : هذه كلها احتمالات وتخمينات . . ومازالت أمامنا الحقيقة المجرّدة دون أن نصل إلى فك رموزها . . وهى لماذا ؟ وأين ؟ اختفى الرسام وكلبه ؟ ! . . .

هذا هو الواقع ! لماذا اختفى الرسام والكلب وأين ؟ . هذا لغز لم يكن فى مقدورهم الآن أن يميطوا اللثام عنه . . فآثروا الصمت . . إلى أن تتكشف أمامهم الأمور قليلاً !

• • •

مرّت الأيام . وكان «منتصر» يداوم على زيارتهم من آن لآخر . ولكنه لم يكن يحمل لهم جديداً . وكان يقول لهم فى كل زيارة : لا جديد . . والمباحث مازالت تتحرّى ! حتى ابتدأ اليأس ينتابنى . . وفقدت الأمل فى العثور على أبى !

وكان المغامرون يواسونه ويشجعونه . وينصحونه بالتحلى بالصبر والأناة . . . ويقولون لا يأس مع الحياة ! . .

وفى صبيحة يوم تناول «عامر» صحيفة الصباح ليتصفحها . وإذا به يعثر على خبر أثار انتباهه . فقال : مادمنا نهتم فى هذه الأيام

بالمتاحف والفن واللوحات والرسّامين . فإليكم هذا الخبر المدهش . . ومصدره «لندن»

التفتوا إليه بانتباه ويقظة . وبدأ هو فى تلاوة الخبر المدهش : بيعت أمس فى صالة «سوذبى» الشهيرة للمزادات بلندن . لوحة زيتية للفنان الفرنسى «مونيه» . ضمن مجموعته الكبيرة التى رسمها فى حديقة منزله لزهور الزئبق . وقد رسا مزادها على متحف «المتروبوليتان» بنيويورك . بمبلغ ربع مليون جنيه إسترليني ! . .

وقد صرّح مدير المتحف فى مؤتمر صحفى بأنه سعيد بأن يقتنى مثل هذه التحفة الرائعة بهذا الثمن البخس ! فاللوحة لم تكن معروفة من قبل . وهى غير مدوّنة فى الكتالوجات العالمية المعتمدة . ولذا فهى تعد من أهم الاكتشافات الفنية فى العصر الحديث ! . .

ولما سأله مندوبنا عن اسم مكتشف اللوحة وصاحبها . قال إنه اشترط أن يظلّ اسمه فى طىّ الكتمان ! ! . .

وما إن انتهى «عامر» من قراءة الخبر . حتى سادهم الصمت . ونظر بعضهم إلى بعض فى دهشة واستغراب . إلى أن قال «عامر» : والآن ما رأيكم فى هذا الخبر العجيب ؟

سمارة : صورة ثمنها ربع مليون جنيه ! ! صحيح إن الجنون فنون ! !

عارف : هذا يدلّ على القيمة الفنية والمادية للوحة «مونيه» بمتحف «محمد محمود خليل» ! الآن فقط فهمت لماذا كان الرسام «مجيب» يقف أمامها يتعبّد فيها بالساعات والأيام ! و . . .

وهنا قاطعته «عالية» قائلة : بل كان يدرسها بدقة بعدسته المقرّبة ! . . لاشك أنه أدرى بقيمتها الفنية والمالية !

وهكذا مضى عليهم أسبوع آخر . ولا شاغل لهم إلا لوحة «مونيه» التي بيعت بهذا المبلغ الخيالي ! وعن صاحبها الذي اشترط أن يظلّ اسمه في طيّ الكتمان ! . .

وبعد أسبوع آخر كان «عامر» يتصفح جريدة الصباح . وإذا بعينيه تقعان على صورة منشورة في صدر الصفحة الأولى للوحة زيتية عجيبة . كانت الصورة عبارة عن مثلثات ومكعبات وأسطوانات يتداخل بعضها في بعض . وكتب تحتها : «لوحة القيثارة» للرسام «بيكاسو» .

وماكاد يبتدئ في القراءة حتى صاح قائلاً : اسمعوا هذا الخبر ! . . إنه أدهى وأمرّ من خبر الأسبوع الماضي . . « جاءنا من مراسلنا في لندن أنه تم اكتشاف لوحة جديدة للفنان الراحل «بيكاسو» لم تكن معروفة من قبل . وقد بيعت هذه اللوحة في صالة «كريستي» للمزادات . المنافسة لصالة «سوذبي» بمبلغ ثلاثة أرباع

مليون جنيه إسترليني إلى متحف «بروكلين» بنيويورك أيضاً . وقد صرّح لنا مدير صالة «كريستي» أن صاحب هذه اللوحة هو نفسه صاحب لوحة «مونيه» التي بيعت في الأسبوع الماضي !

وعندما ألح عليه مندوبنا لمعرفة صاحبها . قال إنه ليس في حلّ من ذكر اسمه . ولكنه ليس من القارة الأوربية أو من الأمريكتين !

وزاد على ذلك قوله إن هناك لوحات جديدة يملكها هذا الشخص . سوف يعرضها للبيع تباعاً . يدّعي أنه ورثها عن أبيه الذي جمعها من فرنسا في أثناء خدمته الطويلة في السلك السياسي ! . .

هذا وقد كان لتصريحه الأخير وقع القنبلة في الأوساط الفنية العالمية ! ! . . وجميع المتاحف الكبرى وجامعي التحف في العالم أجمع ، ينتظرون عرض هذه اللوحات الثمينة النادرة بفارغ الصبر ! . . .

السيارة الفضية :

عامر

كان لهذين الخبرين وقع شديد فى نفوس المغامرين . فعلاوة على المبالغ المذهلة التى دفعت فى اللوحتين . وخاصة فى لوحة «القيثارة» للرسام التكعيبى «بيكاسو» – والتى قالت عنها «عالية» إنها تمثل فى نظرها أى شىء عدا القيثارة ! ! . فقد لفتت أنظارهم أشياء أخرى ، قد يكون لها دلالات ومعان ! . .

فقال «**عامر**» أليس من العجيب أن يكتشف فجأة كل ذلك العدد الكبير من اللوحات الثمينة المجهولة ؟ ! . . وفى وقت واحد ! . .

عالية : والأغرب من ذلك أنها تخص شخصاً واحداً ! ! . . كيف تأتى له أن يحصل على هذا العدد الضخم منها ؟ ! . .

عارف : والأدهى عرض هذه الكنوز تباعاً للبيع ! كأن صاحبها

يعجل فى التخلص منها ! ! . .

عامر : وإذا لم يكن صاحب هذه الاكتشافات المفاجئة من القارة الأوربية أو الأمريكتين . . كما صرح بذلك مدير صالة «كريستى» . فمن أين يكون ؟ ! . .

سمارة : من أستراليا ! . .

عارف : أو ربما من الهند فى آسيا . . أو المغرب فى إفريقيا !

عالية : أومن مصر . . أليست مصر فى إفريقيا ؟ . .

هذا صحيح ولكن من المستبعد . بل قد يبدو مستحيلاً أن يكون صاحب هذه اللوحات مصرياً !

وهكذا استمر استقراؤهم وتحليلهم وقتاً طويلاً . إلى أن قال «عارف» فجأة وما رأيكم فى لوحة زهور الزنبق «لمونيه» ؟

عالية : إنهما لوحتان فأيهما تقصد ؟ . . اللوحة التى بيعت فى لندن ؟ أو اللوحة التى كان يدرسها «مجيب» ؟ . .

عارف : لوحة لندن طبعاً ! . . ما لنا الآن واللوحة الأخرى ! ! فلا علاقة بين اللوحتين ! !

عامر : هناك علاقة الفن والأسلوب والفنان الذى جمع بين اللوحتين ! أليس كذلك ؟ . .

نعم ! . . قد تكون هناك علاقة . . ولكنها بعيدة عن إدراكهم

فصمتوا عند هذا الحد بعد أن اختلطت عليهم الأمور ! . .

وفى هذا اليوم زارهم «منتصر» بعد أن غاب عنهم مدة طويلة ! فتلقوه باللهفة والترحاب . وسألوه عن أبيه . فأجابهم كالعادة : لا جديد ! . . وترجح المباحث أنه قتل فى حادث عارض . ولم يتعرف عليه أحد . . أو غرق فى النيل . . أو قتل عمداً هو و«جوجان» وأخفيت جثتاهما فى مكان مجهول . . والبحث يتركز الآن عن هذا المكان ! . .

عامر : أو اختطف ! ! . . .

ذهل الجميع . فهذا احتمال لم يخطر لهم لحظة على بال . لأنه يكاد يكون فى حكم المستحيل ! إنهم لا يصدقون ذلك أو يتصورون أن أحداً يهتم باختطافه ! !

منتصر : ولماذا يختطفون أبى ؟ فهو مسالم لا ثأر بينه وبين أحد ! وفوق ذلك فهو فقير معدم لا يملك فدية !

عارف : إذن نستبعد مسألة الاختطاف مادامت تبدو مستحيلة !

عامر : ولماذا نستبعدها ؟ لنضعها على الأقل فى اعتبارنا . فقد يتحقق المستحيل ! أنت قلت بنفسك إنه لا شىء مستحيل !

* * *

وبعد أيام وبينما كان «عامر» يركب دراجته البخارية الصغيرة

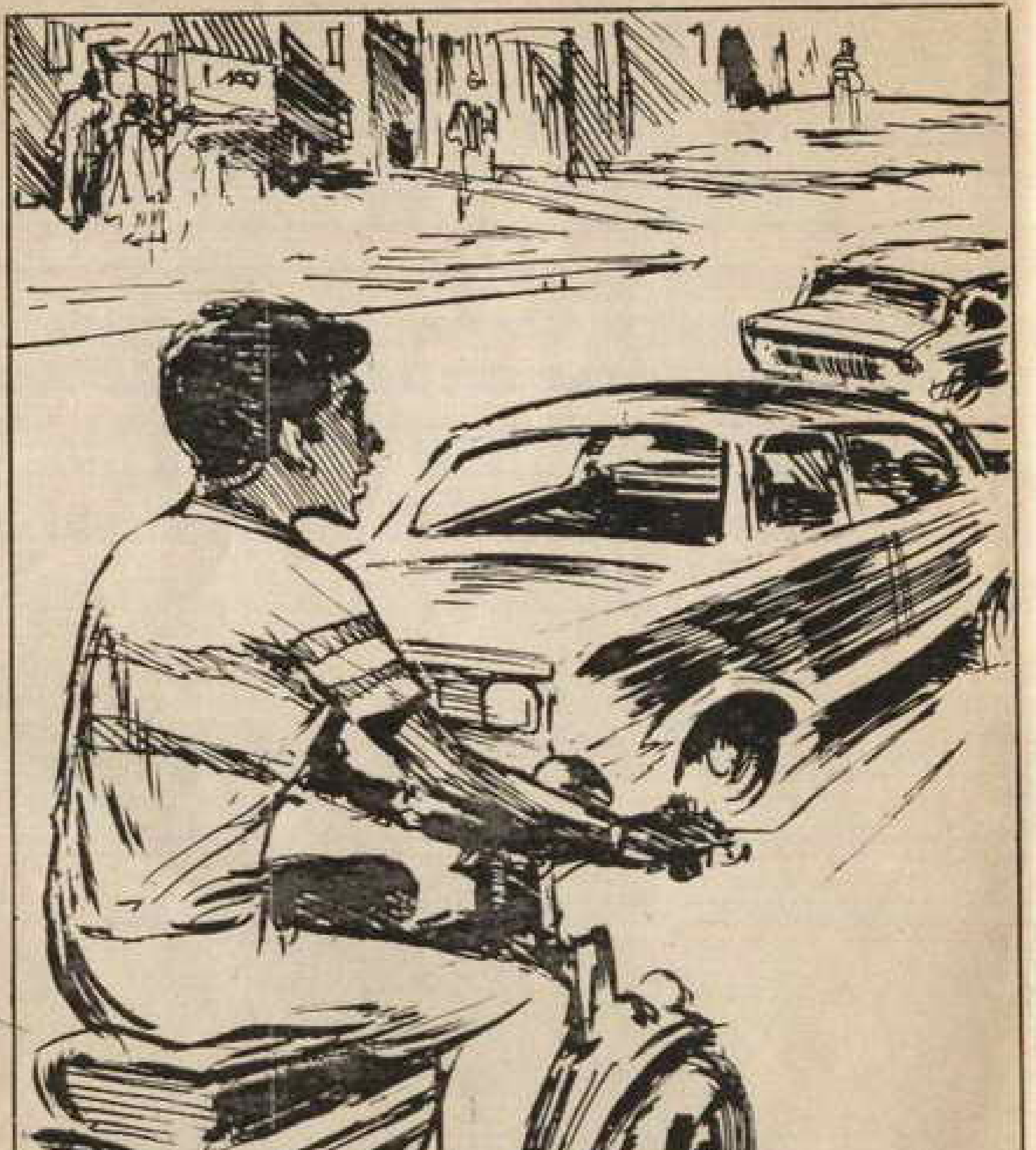

وما أن رأى «عامر» السيارة التى تتقدمه حتى أصابه إرتباك شديد .

«سكوتر» فى طريقه إلى منزله بأول شارع الهرم . إذا به يتوقف فجأة فى إشارة المرور بميدان الجيزة . ويرى سيارة تتقدمه فكان يهوى بدراجته على الأرض من فرط الارتباك والمفاجأة !

هل هى حقيقة سيارته ؟ . . نعم . . إنها هى بلونها الفضى اللامع . . وها هو ذا داخلها يمسك بعجلة القيادة . تكاد رأسه تمسّ سقف السيارة من فرط طوله ! . إنه هو بعينه الرجل الطويل بشعره المنسدل . صاحب اللوحة الناقصة ! . .

يالها من مصادفة عجيبة أن يعثر عليه أخيراً فى مثل هذا المكان . ففكّر فى أن يلحق به قبل أن تفتح الإشارة ليسأله عن الرسام . . وهل علم باختفائه ؟ . . وليسأله عن اللوحة الناقصة ولماذا لم يتمّها ؟

هل لأن الرسّام اختفى فجأة ؟ أو لسبب آخر ! ! وغير ذلك من الأسئلة التى كانت تتزاحم فى رأسه . .

ولكنه عدل عن ذلك فجأة ! فكيف يلجأ لمن يشك فيه ويسأله عن ضحيته ؟ ! فهو لم يطمئن إلى هذا الرجل الغامض منذ البداية . . منذ أن رآه وهو يحدّث الرسّام فى المتحف !

إذن فلا فائدة من سؤاله الآن ولفت نظره ! إذ لو تحقق ظنّه فيه لأخذ الرجل الغامض حذره ! أو قد يصيبه بشر ؟ ؟ . .

وما إن انفتحت الإشارة . حتى كان «عامر» يسابق الريح .

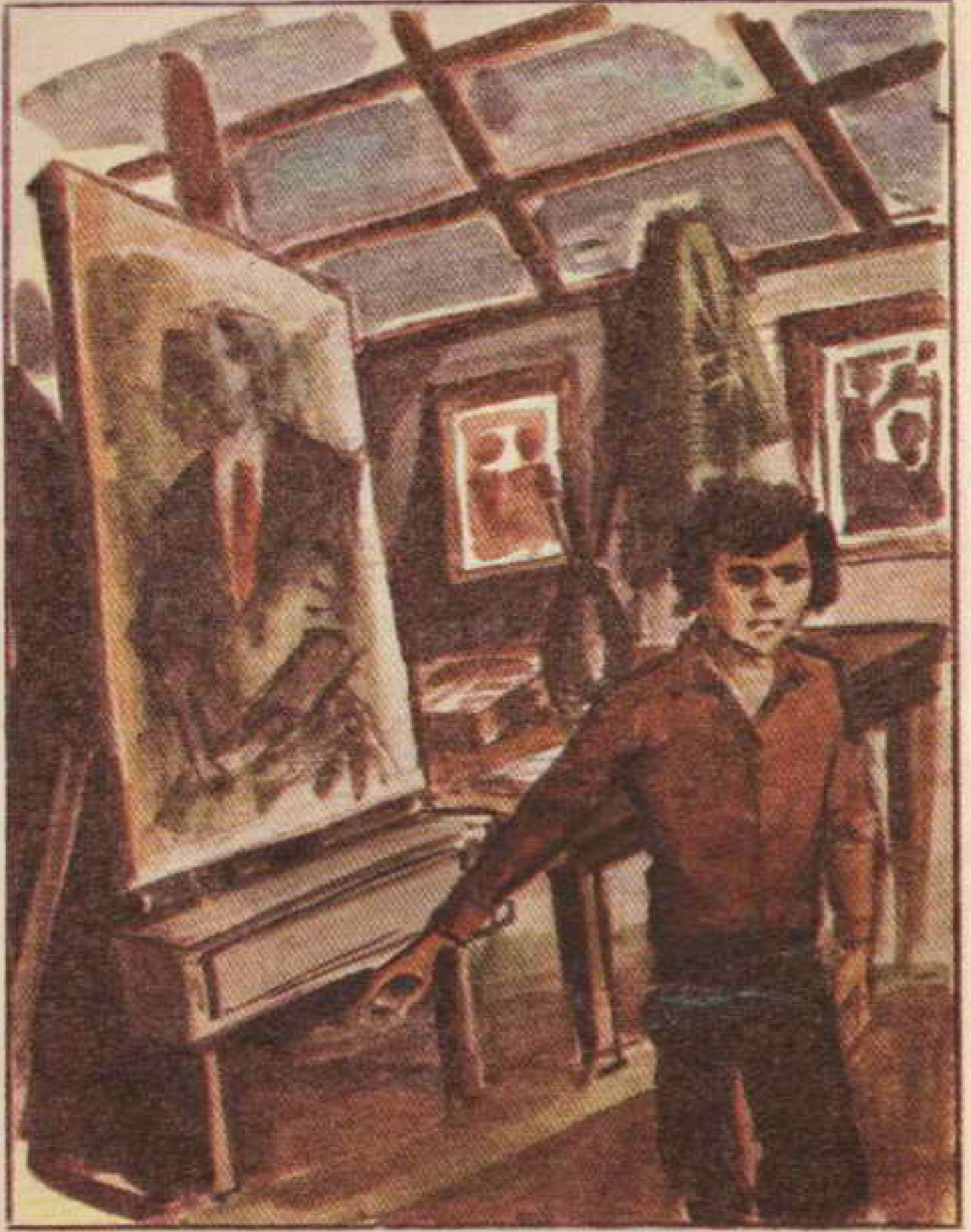

كان «عامر» يتابع السطور بسرعة وهو يتمتم : هذا غير معقول — هذا مستحيل .

يقتفى بدراجته أثر السيارة الفضية . وهى فى طريقها إلى شارع الهرم .

الآن هذه فرصته الذهبية أتاحها له القدر ليعرف مقر إقامة هذا الرجل الغامض . أما ما سيحدث بعد ذلك . فهو ما سيتفق عليه مع إخوته المغامرين ! . . إن الوقت سيتسع أمامهم للتفكير . .

أخذت السيارة طريقها حتى منتصف الشارع تقريباً . ثم هدأت من سرعتها قبل أن تصل إلى وجهتها . فهدأ «عامر» من سرعته أيضاً . وهو يتابع السير كأى عابر سبيل حتى لا يلفت إليه النظر !

رأى «عامر» السيارة وهى تدخل من بوابة حديدية عالية لقصر منيف يقع وسط الحدائق الشاسعة . ولكن مالفت نظره بصفة خاصة . وهو يختلس النظر بطرف عينه . هو منظر الحارس الذى فتح البوابة الضخمة !

كان هذا الحارس عملاقاً . يبدو مخيفاً بشواربه المفتولة . وعمامته الضخمة . وبسوطه الجلدى المضفّر المجدول الذى يحمله فى يده . مسكينٌ هذا اللص الذى سوف تسول له نفسه اقتحام هذا القصر ! إنه لن يخرج منه حيًّا . سوف يمزّقه هذا العملاق بسوطه المضفّر إرباً إرباً ! . .

رجع «عامر» مسرعاً . فوجد إخوته فى انتظاره . قلقين على

غيابه ، فقالت له «عالية» : لقد تأخرت عن ميعادك يا «عامر» فازداد قلقنا عليك . .

فنظر إليهم «عامر» بابتسامة ماكرة . وقال : كنت فى مهمة كشفية ! ! . .

عارف : رأيناك فى الشرفة آتياً من جهة الهرم . . هل كنت تكشف هضبة الأهرام ؟ ! . .

روى لهم «عامر» بالتفصيل قصة مطاردته للسيارة الفضية ، وكيف تتبعها عن كثب ، إلى أن دخل بها الرجل الغامض قصره المنيف . . والحارس العملاق ذا الشارب المفتول . . والعمامة الضخمة . . والسوط الجلدى المضفَّر المجدول ! . .

عالية : هل لمحك هذا الوحش المخيف وأنت تتبع السيارة ؟

عامر : لا أعتقد ذلك ! . .

عالية : احذر من سوطه المجدول . . ولا تقرب هذا القصر ثانية ! . . .

فتجهم وجه «عامر» ، ونظر إلى «عالية» نظرة عتاب . وقال : لا أقرب هذا القصر ثانية ! ! أتعنين أننا نفضنا أيدينا من لغز العثور على الرسَّام . . ومساعدة «منتصر» فى محنته ! ! . .

سمارة : وما دخل هذا القصر بالرسَّام ؟ أو «بجوجان» ؟

صمت «عامر» طويلاً وهو يفكر . والجميع يتابعونه بنظراتهم . إلى أن قال :

– قلبى يحدثنى أن له دخلاً كبيراً ! . . أعنى صاحب القصر ! . .

عارف : وأنا أشاركك الرأى يا «عامر» . . أليس هو آخر من شاهد الرسّام ؟

عالية : هذا صحيح ! . . فقد جلس أمامه ليرسمه . . ثم اختفى بعدها هو و«جوجان» . . قبل أن يتم له صورته ! ! . .

عامر : ومما يزيد شكى فيه . أن نفسه لم تحدثه بالذهاب إلى المرسم لتكملة اللوحة التى دفع فيها مائتى جنيه كعربون ! ! . .

عالية : أو على الأقل للاطمئنان على الرسام . . .

عامر : ألا يدلنا ذلك على أنه على علم باختفاء الرسام ؟ ! . .

سمارة : ولكن ماذا يعود عليه من ذلك ! إنه مليونير . . وفى غنى عن مثل هذا الرسام المجهول الفقير . . وعن «جوجان» أيضاً ! . . فباستطاعته الحصول على عشرات مثله بماله . .

ثم صمت «سمارة» قليلاً . . وقال وهو يحاول أن يظهر الشجاعة : أنا مستعد أن أذهب بنفسى مع «روميل» إلى القصر وأسأله عن مصير الرسّام و«جوجان» ! ! . . .

عالية : أين ذكاؤك يا «سمارة» ؟ إذا افترضنا أن له ضلعاً فى جريمة اختفاء الرسام و«جوجان» ! ! . .

سمارة : آه . . صحيح ! . فى هذه الحالة لن أخرج أنا حيًّا من هذا القصر ولا «روميل» ! . .

عالية : وما العمل الآن ؟ دبّر يا «عامر» فأنت الرأس المدبر ! . .

استغرق «عامر» فى تفكير طويل . والجميع ينظرون إليه فى انتظار ما سوف يتمخّض عنه من تدبير ! إلى أن قال أخيراً : المسألة شائكة ومعقّدة ؟

عارف : نحن نعلم ذلك حقًّا . . فأين عبقريتك إذاً . . ؟ !

عامر : أقصد أنه لا يمكننا اقتحام القصر إلا إذا ثبت لنا بما لا يرقى إليه الشك . أن الرجل الغامض ذو ضلع فى الجريمة ؟ ؟ . .

عالية : نقتحم القصر ؟ ؟ إنها مجازفة ومغامرة خطيرة ؟ ؟ أنسيت الحارس وسوطه المجدول ؟ ! . .

عارف : المهم الآن كيف نثبت أن له يداً فى الجريمة ؟ وقد يكون بريئاً ! ! فأنا لا أفهم أن ثريًّا مثله يورط نفسه فى عملية اختطاف رسّام مسكين لا فائدة ترجى منه . . معرضاً نفسه لأن يقع تحت طائلة القانون ! . .

عالية : من يعلم ؟ ربما كان هناك لغز مبهم نعجز عن إدراكه . .
أو قد نكون فى أثر جريمة وهمية ! . .

عامر : وهذا هو بيت القصيد ! هذه هى المشكلة ! لا يمكننا أن نتحرّك قبل أن يثبت لنا اشتراك هذا الرجل فى الجريمة !

هروب «جوجان» !

مجيب فرحان

كان المغامرون يجلسون فى الشرفة العريضة يتشاورون ويتبادلون الرأى ، لعلّهم يصلون إلى حلّ لهذه المشكلة العويصة الغامضة . وكان «روميل» يرقد تحت قدمى «سمارة» ساكناً ، عندما هبّ فجأة وانطلق من بينهم كالصاروخ إلى الحديقة . واجتاز البوابة إلى الشارع .

فاندفع «سمار» وراءه مضطرباً وهو يناديه بأعلى صوته . خوفاً من أن تصدمه سيارة عابرة . ووقف المغامرون الثلاثة يتطلّعون إلى سبب اندفاعه إلى عرض الشارع ، دون سبب واضح . .

وإذا بهم يشاهدون عجباً ! ! . . إنهم فى دهشة مما يرون ؟ إنهم لا يصدقون أعينهم .

أيكون ما رأوه خداع بصر . . أم هى الحقيقة ! . .

بل هى الحقيقة ! . ها هو ذا «جوجان» بلحمه ودمه .

والسلسلة الحديدية المتينة تتدلى من رقبته الغليظة .

كان «جوجان» يجرى فى الشارع أمام المنزل على غير هدى . عندما فوجئ «بروميل» يندفع نحوه . فتوقف عن الجرى وهو يلهث . وكان بينهما لقاء حارّ ! ! إنهما مازالا يذكران ذلك اليوم الذى ربطا فيه جنباً إلى جنب فى سور المتحف ! ! . .

انطلق «عامر» نحوه بسرعة وهو يناديه «جوجان» ! «جوجان» ! . . ثم أمسك بسلسلته وأدخله الحديقة . فانساق معه الكلب دون اعتراض أو مقاومة . وكان «روميل» يتبعه فرحاً مسروراً !

التف الجميع حوله يمسحون فروته الجميلة البيضاء ذات البقع السوداء العريضة . وإذا «بعالية» تصيح مذعورة وهى تنظر إلى كفها الملطخ بالدماء ! . .

عالية : انظر يا «عامر» ! . . «جوجان» جريح ! ! . .

فتش «عامر» عن جرح فى جسم «جوجان» . فوجده سليماً ! وكان يختبر البقع الدموية والسلسلة الحديدية بعين فاحصة مدققة . وهو يقبض عليها بقوة . لئلا يفلت زمام الكلب من يده . فقد كان «جوجان» قلقاً هائجاً . تصدر عنه الزمجرات المخيفة . وهو يتلفت يميناً ويساراً فى محاولة منه للخروج إلى الشارع !

قال «**سمارة**» : ما الذى دلّ «جوجان» على طريق الهرم . وهو من سكان حىّ القلعة ؟ ! . .

عالية : «جوجان» لم يأت إلى الهرم طائعاً يا «سمارة» ! بل اقتيد غصباً ! ! . . . ألا ترى أنه غاضب زائغ البصر ؟

عامر : لا يا «عالية» ! «جوجان» أتى إلى الهرم فى مبدأ الأمر عن طيب خاطر مع سيده الرسّام ! ! . .

سمارة : وما السبب الذى أتى بالرسام إلى الهرم ؟

عامر : هذا ما سنعرفه عنه . . . إذا عثرنا عليه ! ! . .

توجه «عامر» إلى سور الحديقة . وقيّد فيه «جوجان» من سلسلته الحديدية . وقال «لسمارة» : عليك يا «سمارة» بحراسة «جوجان» ولا تتركه دقيقة واحدة . فهو قادر على تحطيم السلسلة والهروب ! وإذا هرب منا فلن نعثر عليه مرة ثانية !

ثم نظر إلى إخوته وقال لهم : سأترككم الآن فى مهمة استطلاعية بسيطة ! قد تستغرق ربع ساعة ! . .

عالية : وإذا لم تحضر بعد ربع ساعة ؟ فماذا يجب أن نفعله ؟

عارف : وإلى أين أنت ذاهب ؟ ولماذا تذهب وحدك ؟

توقف «عامر» عن الكلام ولم يجب ولكنه توجه إلى دراجته البخارية وأدار محركها . وقال : وإذا لم أحضر بعد ربع ساعة .

فعليكم أن تفكوا «جوجان» من قيده ، سيقودكم إلى حيث أكون ! ! . .

قال هذا وانطلق بأقصى سرعته ميمّماً شطر الهرم !

وما كاد يختفى عن الأنظار حتى صاحت عالية :

– إنها مجازفة . . كيف تركناه هكذا يذهب وحيداً ؟ كان من الواجب علينا أن نرافقه ولو لم يقبل ذلك !

عارف : وهل ترك لنا فرصة لنرافقه ؟ أو حتى نعترض طريقه ؟

سمارة : على كل حال «عامر» يعرف تماماً ماذا يفعل ! لا تخافوا عليه ! . .

كان القلق يستبدّ بهم وهم فى انتظار عودة «عامر» ، والدقائق تمرّ كالساعات . وكاد الوقت الذى حدّده لهم ينتهى ، وكانوا على وشك أن يفكوا قيد «جوجان» كما أوصاهم ، ولكن هلّ عليهم بدراجته البخارية ! . .

استقبلوه بالفرح والتهليل ، وكان وجهه متجهماً عبوساً !

* * *

التفّ المغامرون حول «عامر» يستمعون إليه فى دهشة وهو يروى عليهم قصته ، فقال :

– كان من الواضح عندما رأيت السلسلة محطّمة . أن «جوجان»

كسرها بقوّته الخارقة وفرّ هارباً من مخبئه ! فتصورت أن حارسه حاول منعه من الفرار ، فهجم عليه «جوجان» وأنشب فيه مخالبه وأنيابه . فأرداه صريعاً مضرجاً بدمائه ! وهذه هى آثارها التى رأيناها على وبره . . هذه الدماء هى دماء حارسه !

سمارة : إلى هنا والمسألة معقولة ! وماذا بعد ذلك ؟

عالية : إن المسألة بعد ذلك لا تحتاج إلى ذكاء يا «سمارة» !

عامر : لا تقاطعنى يا «سمارة» ! وقد أسعفنا الحظ بأن كشف «روميل» «جوجان» وهو يعبر الشارع ! وإلاّ فما توصّلنا إلى شىء ! . .

عارف : وهل نجحت فى التوصل إلى شىء ؟ هل كشفت شيئاً ؟

عامر : كنت أشك كثيراً عندما تركتكم فى أنى سأنجح . . ولكن ظنى تحقق . . ونجحت ! . .

غلبهم الحماس وبدت عليهم الفرحة عندما سمعوا منه ذلك ، وصاحت عالية :

هل كشفت شيئاً ؟ هل قاربت مغامرتنا على الانتهاء ؟

عامر : كيف تنتهى مغامرتنا وهى لم تبدأ بعد ؟ . كنت أشكّ منذ البداية فى أن الرجل الغامض يحتجز الرسام و«جوجان» فى قصره . . وكان هذا مجرّد شك ! . . ولكن لما ظهر لنا «جوجان» ،

خطر لى أن أذهب فى الحال إلى القصر بعد هروبه مباشرة . . . فتحقق ظنى ورأيت ماكنت أتوقعه ! ! . .

عالية : ماذا رأيت ؟ أسرع ! . .

عامر : رأيت تجمعاً كبيراً من الناس يقف أمام بوابة القصر . فاندسست بينهم . وإذا بى أرى الحارس العملاق وقد زالت عنه هيبته وجبروته . وهو ممدّد على الأرض ودمه ينزف بغزارة من وجهه وجسمه . بعد أن تمزقت ثيابه ، وانطرحت عمامته الضخمة بجواره . . وهو مازال يقبض بيده على سوطه المجدول ! . .

عارف : الحمد لله . . الآن انزاحت عقدة كبيرة من طريقنا ! !

عامر : طبعاً . . كنت أعمل ألف حساب لهذا الحارس العملاق . أما الآن فقد سهل أمامنا الطريق ! ! فأدركت أن الحارس . لسوء حظه العاثر . وقف فى طريق «جوجان» عند هروبه من البوابة . ثم وصلت سيارة الإسعاف ونقلت الحارس وهو مازال فى غيبوبته ! . . وقد لمحت الرجل الغامض قبل أن ينصرف وهو يحدث رجلاً فى الحديقة ! . .

عالية : إذن تأكد لنا الآن أن الرسّام داخل القصر ! . .

عامر : بدون شك ! فهو لا يفارق «جوجان» . . و«جوجان» لا يفارقه ! وهذا ما يؤكده المنطق السليم .

عارف : والآن . . ما هى خطتنا القادمة لإنقاذ حياة الرسام «مجيب» ؟ هيا نسرع فى العمل قبل فوات الأوان !

عامر : هذا ما سنفكر فيه بتأن وروية . . ويجب علينا أن نتحرك بحذر . . فحياة الرسام «مجيب» فى خطر داهم منذ اللحظة التى هرب فيها «جوجان» من القصر !

• • •

وفى صبيحة اليوم التالى ، رأى «عامر» أن أول ما يجب عليهم عمله ، هو أن يتوجه بدراجته إلى القلعة لزيارة «منتصر» فى منزله . إذ لا شك أن الأمل تجدّد فى العثور على أبيه ، سوف يدخل على قلبه البهجة والسرور . .

كما قال «عامر» أيضاً : هذا فضلاً عن أن وجود «منتصر» معنا سوف يسهل علينا مهمة العثور على أبيه ! . . فهو أقدر منا على أن يسوس «جوجان» ! . .

وقبل أن يغادرهم «عامر» إلى القلعة طلب من «سمارة» أن يرتدى جلباباً ويضع طاقية على رأسه فهو بهذا اللباس لن يثير شبهة أحد . . وأن يصطحب معه «روميل» ويتوجه إلى القصر فى الحال .

وهناك عليه أن يدور حوله يكشف جميع منافذه ونقاط الضعف فيه . ثم يقدّم إليهم تقريراً بملاحظاته فور عودته ! . . .

وما إن رجع «عامر» إلى المنزل بصحبة «منتصر»، الذى كاد يطير من الفرح، حتى كان «سمارة» فى انتظاره، بعد أن أدّى المهمة التى وكلت إليه..

فبادره «عامر» بقوله:

– هات ما عندك يا «سمارة». كيف كانت مهمتك؟ هل صادفتك صعوبات!..

سمارة: أولى ملاحظاتى أنى وجدت البوابة الحديدية مقفلة بسلسلة متينة عليها قفل كبير!..

عارف: هذا خبر طيب. يعنى أن الحارس العملاق مازال فى المستشفى!.. والبوابة متروكة دون حراسة!

سمارة: وثانى ملاحظاتى أن الجهة الخلفية للقصر تطلّ على المزارع.. ولم أر مخلوقاً بعينى هناك!

عامر: المهمّ.. هل عثرت على منفذ يمكن الدخول منه إلى الحديقة؟ بعيداً عن العيون والأرصاد؟

سمارة: لم أر باباً.. ووجدت أسياخ السور العالى ضيّقة متقاربة.. ولكنى عثرت فى موقع بالجهة الخلفية من السور على سيخ منزوع لا ينفذ منه الرجل العادىّ.. فجرّبت ونفذت من هذه الفجوة بسهولة. ويمكن أن يمر منها «جوجان» أيضاً!..

عارف: وماذا وجدت أيضاً؟

سمارة: وجدت شجرة عالية تحاذى السور، تكشف القصر والحديقة والمزارع، يسهل تسلقها للمراقبة والتحذير فى الوقت المناسب!..

عامر: هل هذا كل ما هناك؟

سمارة: خيل إلى أنى سمعت نباح كلب!!.. ولكنى لست متأكدا ما إذا كان فى القصر أو الحديقة أو المزارع!!..

وبعد أن انتهى «سمارة» من سرد ملاحظاته، بدأ «عامر» فى شرح الشطر الأول من خطته، وتهدف إلى التأكد من وجود الرسّام فى القصر ومكانه بالتحديد، فقال: مهمتنا العاجلة سهلة وليست على جانب كبير من الخطورة! وهى التأكد من وجود الرسّام فى القصر.

عارف: وكيف ننفذ ذلك؟

عامر: سأتسلل إلى القصر بمفردى عند حلول الظلام، من المنفذ الذى اكتشفه «سمارة» وهناك سأعاين كل شبر فى الحديقة. وإذا اقتضى الحال سأتسرب إلى القصر ذاته، لعلّى أكتشف شيئاً!..

عالية: وتقول لنا إن هذه المهمة سهلة!! وليست خطيرة!!

عارف : وإذا صادفك حارس ؟ أو كلب شرس ؟ ماذا ستفعل ؟ ستكون النتيجة أنك ستختفى بدورك كما اختفى الرسام !

عامر : الحارس لا خوف منه ! سأتصرف معه ! ! ! وإلا فما فائدة دروس الكاراتيه» التى أزاولها ؟

عالية : والكلب ! ! كيف تتصرف معه ؟ هل تلعب معه «كاراتيه» أيضاً ؟ . .

عامر : الكلب أمره بسيط ! . . تعرفون أن من عادة الكلب أن ينبح إذا سمع نباحاً . . ولذا سأقف على السور وأحاول أن أقلد نباح الكلاب قبل أن أدخل الحديقة ! فإذا جاوبنى الكلب امتنعت عن الدخول . . وعدلنا من خطتنا على هدى هذا الاكتشاف !

سمارة : ولماذا لا تأخذ «جوجان» معك ؟ فهو أقدر منك على النباح والهوهوة ؟ ! . .

عامر : سيفضحنى ! . وعلى كل حال سيكون «لجوجان» دور رئيسى خطير فى الشطر الثانى من الخطة ! . . عندما تبدأ مغامرتنا الحقيقية . .

الليلة العجيبة !

سمارة

جلس المغامرون فى الشرفة ، ومعهم «منتصر» ، انتظاراً لحلول الظلام . وكان «جوجان» هائجاً ينبح نباحاً مزعجاً أشبه بزئير الأسود منه بنباح الكلاب ! . . حقًّا إنه كلب غير عادى ! . .

وكان «منتصر» يحاول عبثاً تهدئته قائلاً : اهدأ يا «جوجان» . . عن قريب سنجد والدى . . .

قال «عامر» لم أسمع فى حياتى مثل هذا النباح ! سيظن الجيران أن فى بيتنا أسداً !

عالية : الحمد لله إن والدينا متغيبان فى الإسكندرية . وإلا طرداه إلى الشارع . .

عامر : أرجو أن نكون قد انتهينا من مهمتنا قبل رجوعهما .

عارف : نحن لا نطمئن إلى مخاطرتك هذه الليلة يا «عامر» ! . .

كان كل ما وصل سمع «عامر السيارة» هو صرير الحشرات ، ونقيق الضفادع

عالية : وكنا نفضّل أن نكون معك لنشاركك فى هذه المغامرة .

عامر : اطمئنوا فلن أغيب عنكم أكثر من ساعة ! .

وعندما حلّ الظلام ، ارتدى «عامر» «شورت» قصيراً داكن اللون ، واحتذى نعلاً من المطاط الأسود وبعد أن تسلّح ببطاريته ، سار على قدميه حتى وصل إلى القصر ، ومرّ ببوابته المقفلة بالسلسلة الحديدية ، وهو لا يلتفت إليها . لقد اطمأن إلى غياب الحارس العملاق !

ثم عرج إلى يمينه من شارع جانبى ، ودار حول القصر حتى وصل إلى الشجرة العالية . وهناك بحث عن المنفذ الذى اكتشفه «سمارة» حتى عثر عليه ، حيث وقف صامتاً فى سكون الليل بلا حراك . .

كان كلّ ما وصل إلى سمعه هو صرير الحشرات ونقيق الضفادع يخرج من الحديقة والمزارع .

وقف على السور طويلاً وهو ينصت . . ولكنه لم يسمع صوت نباح كلب ! فأخذ يهوهو محاكياً الكلاب . . ولكنه لم يجد صدى لصوته من كلب بالحديقة ! فاطمأن وتأكد أن القصر يخلو منها ! وأن الطريق أمامه أصبح آمناً ! وأن ما سمعه «سمارة» كان صوت كلب ضال ينبح فى المزارع المجاورة ! . وليس من القصر أو الحديقة !

نفذ من الفتحة الضيّقة بصعوبة ، وأخذ يتحسّس طريقه وسط الأشجار . فهو لم يجرؤ على إضاءة بطاريته لئلا يكشف عنه ضوؤها فى الظلام .

وما كاد يتوغّل قليلاً ، حتى شاهد ضوءاً خافتاً ينبعث من مكان متطرّف بالحديقة . فرأى أن يذهب أولاً ليستطلع مصدر هذا الضوء قبل أن يتجه إلى القصر . فسار على هدى الضوء الخافت حتى وجد نفسه أمام شبح مبنى صغير . وكان الضوء ينبعث من نافذة زجاجية محصّنة بشبكة حديدية !

قد يكون هذا المبنى للحارس العملاق ! أو مخزناً أو إسطبلاً للخيل أو ما أشبه . . هذا لا يهمه الآن . . المهم أن يعثر على «مجيب» !

تقدم نحو المبنى بحرص شديد ، وهو ينتقى مواضع قدميه ، ليتفادى أن يطأ أوراق الأشجار اليابسة ، فتنم خشخشتها عن وجوده ! . .

تقدم حتى وصل قرب باب المبنى الخشبى المتين . ماذا يفعل الآن ؟ لو كان المبنى مظلماً لما تردّد فى الدخول ! أمّا وهذا الضوء ينبعث من تلك النافذة المحصنة . . فلا ! ! إن شخصاً ما بالداخل ! . . من يكون ياترى ؟

ولكن تفكيره لم يدم طويلاً . . فقد حدث فجأة ما لم يكن يطرأ له على بال ! ! . . وجعل الدم يجمد فى عروقه ، وتسمرت قدماه فى الأرض لا يستطيع حراكاً ! . .

سمع نباحاً يصدر من داخل المبنى ! ! كان النباح أقرب إلى زئير الأسود منه إلى نباح الكلاب ! . . كيف يخطئ هذا الصوت المميز ؟

إنه صوت «جوجان» ! ! . . إنه يميزه من بين كلاب العالم أجمع !

ولكن هذا مستحيل ! فقد ترك «جوجان» وراءه فى المنزل فى حراسة «منتصر» وإخوته ! فما الذى أتى به داخل هذا المبنى ؟

أيكون مخطئاً فى ظنه ؟ أو قد يكون «جوجان» كسر سلسلته ، وفرّ هارباً سعياً وراء سيده ومولاه ! هذا جائز ! . .

وبغتة دوى فى أرجاء المكان صوت فرقعات سياط عالية ، صحبها عواء «جوجان» الشديد ! ! . .

ما هذا الذى يحدث داخل هذا المبنى المشبوه ؟ أيكون هذا هو الحارس العملاق وهو يضرب «جوجان» بسوطه المجدول ؟ ولكن هذا مستحيل أيضاً . . فالحارس يرقد الآن فى المستشفى بين الموت والحياة ! . .

ها هى ذى الأصوات أمامه واضحة جلية ! فكيف يكذّب أذنيه ؟ ! . .

تحير «عامر» وعجز عقله عن التفكير . وفكر فى أن يعود أدراجه بسرعة البرق . فالحقيقة لن تنجلى أمامه إلاّ إذا تأكد له وجود «جوجان» فى منزله مقيداً فى السور كما تركه !

ولكنه ما كاد يخطو خطوة ، حتى وقف مشدوهاً ، يستمع إلى المفاجأة الكبرى التى كان يتوقعها منذ زمن طويل !

أخيراً . . أيكون ظنه تحقق . . وأصبح الشك يقيناً ؟

إن الأحاجى والأحداث العجيبة المبهمة تتوالى حوله ، حتى أصبح عاجزاً عن الوصول إلى الحقيقة ! . .

فقد سمع رجلاً يصيح بصوت مرتعش ، يحمل فى طياته الذعر والهلع ، وهو يقول : أستحلفك ألاّ تقتل كلبى ! . . ماذا فعله لك هذا الحيوان المسكين ؟

وإذا بصوت كريه أجش قاسى النبرات يرد عليه قائلاً : سيقتله حارسى ضرباً بالسياط . . إن لم تستمر فى عملك ! ! . . افعل ما آمرك به !

– ماذا تريد منى الآن ؟ ألم أنفذ لك ما فيه الكفاية ؟

– لا . . ليس كافياً ! ! . . أنت هنا رهن إشارتى !

– سأحقق كل رغباتك . . وأكون رهن إشارتك . . فقط ارحم كلبى ! ! . .

كان فيما سمعه «عامر» الكفاية . فرأى أن يسرع بالخروج من هذا القصر الملعون قبل أن ينكشف أمره ، ويلحقه هذا الحارس الفظّ القاسى القلب بسوطه اللاسع ! . .

كان يفكرّ وهو يسير فى شارع الهرم فى طريق عودته إلى منزله فى أحداث تلك الليلة العجيبة ! .

ما الذى أتى بالحارس العملاق إلى هذا المبنى الصغير؟ . . أيكون شفى من جراحه وعاد إلى عمله ؟ هذا ممكن طبعاً ! أو ربما يكون هذا الرجل الغامض يستعين بحارس غيره ! ! هذا جائز أيضاً ! .

هذا عن الحارس ! ولكن ما الذى أتى «بجوجان» إلى هذا المبنى الصغير الغامض؟ وماذا لو أنه وجد «جوجان» فى مكانه مع «منتصر» وإخوته لم يتحرك ؟

وماذ يجهد الآن رأسه فى التفكير؟ إن هى إلا دقائق معدودات ، وينكشف أمامه هذا اللغز المحيّر عندما يعود إلى منزله ! من يعلم ! أو ربما تزداد الأمور أمامهم تعقيداً ! !

• • •

كان «عامر» على يقين من أنه لن يجد «جوجان» فى منزله . إنه يعتقد أن زمامه فلت من يدى «منتصر» وإخوته بعد أن حطّم

سلسلته . وذهب إلى القصر ليكون بجوار سيده ! ولما اكتشف الحارس هروبه أخذ يضربه بالسوط عقاباً له على فعلته ! ألم يسمع عواءه الأليم وفرقعة السوط بأذنيه وهى تلهب جسده فى المبنى الصغير الغامض ؟ ! . . .

فاق «عامر» من تأملاته فجأة . وكان على قرابة مائة متر من منزله ، على صوت غليظ يدوى فى فضاء المنطقة . لم يصدق أذنيه فى بادئ الأمر ، ولكن ها هو ذا أمام الأمر الواقع ! لم يكن هذا الصوت المزعج غير «جوجان» ! ! . .

اندفع إلى المنزل ودخله ، ليجد المغامرين وهم فى أشد حالات القلق والتوتر والاضطراب ، و«منتصر» يحاول تهدئة «جوجان» ! ! وما كادت «عالية» تلمحه حتى صاحت من الفرح قائلة : الحمد لله . . ها قد عدت إلينا سالماً ! . كنا على وشك أن نلحق بك فى القصر !

عارف : ماذا اكتشفت ؟ .

عامر : اكتشفت أن «جوجان» فى القصر ! ! صدقوا أو لا تصدقوا ! !

صمت المغامرون وهم ينظرون إليه فى دهشة . ماذا حدث «لعامر» ؟ لقد ابتدأ الشك يساورهم فى أن مغامرته فى القصر أثرت

على تفكيره واتزانه .

قالت له «عالية» وهى تهمس فى خوف : ولكن «جوجان» هنا يا «عامر» ! ! .. ماذا حدث لك ؟

عارف : ها هو ذا أمامك ألا تراه ؟ .. ألا تسمعه ؟ ..

عامر : «جوجان» موجود فى القصر أيضاً ! ! صدقونى ! «جوجان» فى القصر ! ! !

سمارة : أنت تكلّمنا بالألغاز والأحاجى ! فسّر لنا فنحن لا نفهم شيئاً ...

عامر : هذه هى المشكلة .. نحن نواجه الآن لغز الألغاز ! ..

قال هذا وارتمى على مقعد ، وابتدأ فى رواية الأحداث العجيبة التى مرت به فى القصر ، إلى أن قال : وكان هذا الرجل يبكى ويستغيث .. وهو يستحلفه أن ينقذ كلبه .. وقال كذلك إنه على استعداد لتحقيق جميع رغباته ! ! ..

وعندئذ لم يطق «منتصر» صبراً على الانتظار ، فصرخ قائلاً : هذا الرجل هو أبى ! .. هيا إلى القصر فى الحال لنفكّ أسره ! .. إذا لم تذهبوا معى .. ذهبت وحدى ! ! ..

ولكن «عامر» أخذ يهدئ من روعه ، واستمهله قائلاً : مهلاً يا «منتصر» ! فالمسألة ليست على هذا القدر من

البساطة .. وإلا لحقت بأبيك ! ..

عالية : علينا أولاً أن نحلّ لغز «جوجان» الذى هو هنا وهناك فى آن واحد ! ..

عارف : والحارس العملاق الذى يوجد فى القصر ... على حين يرقد فى الوقت نفسه فى المستشفى على شفا الموت ! ..

عامر : والأهم من ذلك أن نعرف ماذا يريد هذا الرجل الغامض من أبيك .. وما هى الرغبات التى يريد أن يحققها له ! ...

منتصر : أنتم على حق ! .. يجب أن نتصرف بحكمة .. وإلا هلك أبى ! ...

عامر : لنفكر الليلة فى أسلم الطرق لإنقاذ أبيك دون تعريضه للخطر ! .. مادام تأكد لنا أنه حىّ يرزق ..

منتصر : ولكن يجب الإسراع قبل فوات الأوان ! متى نبدأ ؟ الليلة ؟

عامر : بل غداً ليلاً ! ..

وبعد فترة من الصمت الطويل ، قال لهم «عامر» فجأة : فكرت طويلاً فى لغز «جوجان» والحارس ، ووجودهما فى القصر مع أنهما قطعاً ليسا فيه .. وأعتقد أنى توصلت إلى تفسير

معقول لهذا اللغز بل ربما كان هو الحل الوحيد المعقول !

فصاحوا جميعاً فى لهفة . وفى صوت واحد . قائلين : وما هذا التفسير؟ !

ابتسم «عامر» كعادته كلما اشتدت الحيرة بإخوته . وأخذهم العجب فى تفكيره السليم واستنتاجاته الفذة . وقال : مهلاً ! . . مهلاً ! . . سأشرحه لكم حالاً ! . . وعلى أساس هذا الحل المعقول سنضع خطتنا لفك أسر الرسام السجين ! . . .

فضيحة الموسم !

منتصر

رأى المغامرون أن يستضيفوا «منتصر» حتى الصباح . فقد سرقهم الوقت حتى بلغت الساعة العاشرة مساء . وهم يستمعون إلى تفسير «عامر» عن تصوره للأحداث التى مرت أمام عينيه فى القصر الملعون . . . ياله من تفسير عجيب !

كان لوجود «منتصر» بينهم هذه الليلة ضرورة ملحة ! وهى رعاية «جوجان» وتهدئته ، إلى أن يحين الوقت لدخول القصر فى اليوم التالى . فى محاولة لفك أسر «مجيب» . .

كانوا ينصتون وهم غير مصدقين لتفسير «عامر» كما يتصوره بخياله الخصب وذكائه المفرط . كان يشرح لهم تصوره عن كيفية وجود «جوجان» فى المبنى الصغير بالحديقة ، وهو فى الوقت نفسه يرقد بقربهم مربوطاً فى السور ! ! . . وكيف أن الحارس العملاق

ينهال بالسوط على الكلب ، وهو يرقد فى المستشفى فاقد الوعى ! ! . .

قال «**عارف**» : هل أنت متأكد مما تقول ؟

عامر : تمام التأكيد ! . ولكن بالرغم من أنى لم أر شيئاً بنفسى ، فإنه لا تفسير غير ذلك !

عالية : وهى من البساطة بحيث غابت عن إدراكنا !

ياله من رجل ماكر واسع الحيلة ! .

ولكن كيف بلغت به القسوة هذا الحدّ ؟

عارف : يجب أن نحتاط . . ربما كانت هناك ثغرة !

عامر : لا خوف ! . . فالثغرة الوحيدة هى عجزنا حتى الآن عن إدراك السبب فى اختطاف «مجيب» ! هذا سؤال ليس من السهل الإجابة عنه !

منتصر : أنا لا أرى سبباً لذلك . . فأبى كرّس حياته للفن . . ولا يهتم إلاّ بلوحاته وأدواته وألوانه . . ولم يفكّر أن يجنى ثروة من وراء فنه فى يوم من الأيام ! . .

عارف : ولكن ما الذى دفع هذا الرجل لاختطاف أبيك بالذات ؟ ! . . فالرسامون المشهورون كثيرون ! . . هذا هو السؤال !

عامر : هذا ما سيتضح لنا إذا تمكنا من إنقاذه غداً . .

* * *

استيقظ المغامرون فى الصباح ، وذهب «عامر» لإحضار صحيفة كالعادة ، وكان الجميع يتدارسون برنامج اليوم ، وخطة المساء . . .

جلس «عامر» وسطهم وبدأ يتصفّح الجريدة ، وإذا بها تسقط من يده على المائدة ، وهو يفتح فمه ولكنه يعجز عن الكلام !

سألته «عالية» وهى مضطربة : ماذا بك يا «عامر» ؟ هل قرأت خبراً مزعجاً ؟ . .

كان «عامر» يتابع السطور بسرعة وهو يتمتم : هذا غير معقول ! . . هذا مستحيل ! . . كيف حدث ذلك ؟

صمت المغامرون وهم فى انتظار أن يقرأ لهم «عامر» ذلك الخبر المستحيل غير المعقول ! . . أما لمثل هذه الأخبار نهاية ! !

وأخيراً نظر إليهم ، وقال : هذا الخبر العجيب سوف يفسّر لنا الكثير ، ويزيل بعض الغموض المحيط بنا حتى الآن ! ربّما كانت هناك علاقة بين هذا الخبر وبين ما نبحث عنه هنا ! ! .

قرأ لهم «عامر» ما جاء بالجريدة ، وكان الخبر يتصدّر الصفحة الفنية بالبنط العريض تحت عنوان :

فضيحة الموسم
أكبر عملية ابتزاز فى تاريخ الفن

جاءنا من نيويورك نقلاً عن وكالة «رويتر» أنه تم اليوم اكتشاف أكبر عملية ابتزاز فنية فى التاريخ الحديث . فقد ثبت للخبراء أن لوحتى «زهور الزنبق» للرسام «كلود مونيه» التى اقتناها متحف «المتروبوليتان» ، و«القيثارة» للرسام «بابلو بيكاسو» التى اقتناها متحف «بروكلين» ، مزيفتان ! ! . .

وذكر الخبراء أن التزييف على درجة من الإتقان يتعذّر معها اكتشافه . لولا أن شكّ أحد الخبراء عن طريق المصادفة المحضة . فى تحريف بسيط لا يُرى بالعين المجرّدة – يُعتقد أنه مقصود فى إمضاء الفنانين الكبيرين ! ! . .

وبالكشف على اللوحتين بالأشعة السينية ، ظهرت كتابة غريبة بالمداد الأسود على قماش اللوحتين تخفيها الألوان الزيتية ! . . واتضح أن الكتابة باللغة العربية وتقول : هذه اللوحة مزيفة ! ! . .

هذا وقد صرّح مديرو صالتى «سوذبى» و«كريستى» فى لندن ، أنهم أبلغوا بوليس «سكوتلانديارد» و«الإنتربول» لتتبع أثر الرجل المجهول الذى لم يفصح عن هويّته ، والذى عرض اللوحتين فى

المزاد . ولكن تعذّر حتى الآن الوصول إلى معرفته . ويُعتقد أنه غادر لندن إلى مكان مجهول فور تسلمه ثمن اللوحتين ! . . وإن كان يُشك فى أن هذا المكان هو إحدى دول الشرق الأوسط . يؤيد ذلك جملة (هذه اللوحة مزيفة) المكتوبة باللغة العربية والتى كشفت عنها الأشعة ! . .

انتهى «عامر» من القراءة . وصمت وهو ينظر إليهم نظرات ذات معنى ! . . أما هم فبادلوه النظرات فى ذهول ، بعد أن وقع الخبر عليهم وقوع الصاعقة .

وبعد فترة من الصمت . كان الجميع يعملون فكرهم فيما سمعوه . قال «عامر» : والآن . . ماذا تفيدون من هذا الخبر العجيب ؟ !

عارف : أهم مالفت نظرى هو التحريف فى الإمضاءات ! !

عالية : وهناك دلالة خطيرة أخرى وهى أن المزيّف عمد إلى التحريف عن قصد ! ! لماذا فعل ذلك ؟

صمت الجميع وكل منهم يفكر على حدة للوصول إلى تفسير لما سمعه .

وبعد تفكير طويل فاجأهم «عامر» بقوله : أمامنا الآن عمل هام ومجازفة خطيرة .

عالية : تقصد بالمجازفة دخولنا القصر هذا المساء ؟ . .

عامر : بل أقصد دخولنا القصر الآن . . وفوراً ! ! . .

عارف : الآن ! . . فى وضح النهار ! هذه مجازفة جنونية ألم تفكر فى عواقبها لو اكتشف أمرنا ؟ . .

سمارة : ولماذا لا ننتظر حتى المساء لندخل القصر تحت جنح الظلام ؟ ! . .

عارف : صحيح أن حياة « مجيب » فى خطر ، بعد أن تأكد لنا الآن وجوده داخل القصر ! . . ولكن أليس من الأسلم أن ننتظر حتى يخيم الظلام ؟ . .

عامر : لا وقت هناك ! . . يجب أن نبدأ فى الحال !

ثم أخذ « عامر » يكشف لهم عن الأسباب التى دعته إلى اتخاذ مثل هذا القرار السريع المفاجئ . والإقدام على هذه المجازفة غير المأمونة العواقب ! . .

وعندما انتهى « عامر » من سرد الأسباب ، صاحت « عالية » قائلة : يالك من ذكى يا « عامر » ! . . هذا صحيح ! كيف فاتنا ذلك !

عارف : لك حق يا « عامر » يجب البدء فوراً ! لابد من الإسراع فى إنقاذ « مجيب » قبل فوات الأوان ! . .

استقبلهم الابن « منتصر » فى مرسم والده .

عالية : يالها من مغامرة رهيبة ! . . ولكن ما العمل ؟ لابد لنا من الإقدام عليها بأى ثمن !

وكان «منتصر» ينصت إليهم فى ذهول ودهشة .

إن أصدقاءه الجدد يتحدثون عن مثل هذه المغامرة ، وكأنهم يتحدثون عن نزهة خلوية ممتعة ! . . إنه لم يتعوّد مثلهم على هذه المجازفات والمغامرات ! . .

ولكنه كان فى الوقت نفسه على استعداد أن يصحبهم إلى النهاية ، فى محاولة أخيرة لإنقاذ أبيه من الخطر الأكيد المحيق به ! . .

« جوجان » ينتقم لسيده !

عارف

كانت الساعة التاسعة صباحاً عندما بدأ المغامرون مسيرتهم نحو القصر . وكان «منتصر» يتبعهم وهو يقود «جوجان» بعد أن وضع كمامة على فمه يمنعه من النباح ! . .

فقد فكّر «عامر» أن يضع هذه الكمامة على فمه ، إلى أن يحين الوقت المناسب فيرفعها عنه ! بعد إحكام توقيته بالاتفاق مع «سمارة» و«منتصر» ! . .

وعندما وصلوا قرب البوابة ، وجدوها مغلقة بالسلسلة الحديدية والقفل الضخم . ولم يجدوا أثراً للحارس العملاق . فحمدوا الله كثيراً على ذلك ! ها هى ذى إحدى العقبات قد أزيلت من طريقهم . . ربما كان الحارس راقداً فى غيبوبته فى المستشفى ! . .

ولكنهم فوجئوا ببائع الصحف وهو يقف أمام البوابة يتطلع إلى

الداخل ، ويصيح على جرائده بصوت عال . ولما لم يجد أحداً ، قذف بالجريدة إلى الحديقة ، وذهب إلى حال سبيله . .

قال لهم «عامر» والفرح يملأ قلبه :

– هذه عقبة أخرى أزيلت من طريقنا ! . . هذه بشرى طيّبة ! ألم أقل لكم ذلك !

عارف : من يعلم؟ ربما أبلغه بما جاء فى الصحيفة أحد أعوانه . .

عامر : هذا جائز . . سنتأكد من ذلك بعد قليل على كل حال . .

أسرعوا فى الالتفاف حول القصر . وقبل أن يصلوا إلى الشجرة العالية ، أشار عليهم «عامر» أن يتفرّقوا ليبعدوا عنهم الشبهات ، بالرغم من أن المكان كان قفرًا خالياً من المارة . .

قال لهم «عامر» إن على كل منهم أن يتصرّف فى حدود الدور المرسوم له ، وفى المكان الذى حدّده له على الخريطة التى رسمها لهم ، مبيناً بها موقع القصر ، والمبنى الصغير ، وتفصيلات الحديقة . كما أشار عليهم بضرورة التقيّد بالتوقيت . فهو عنصر هام فى نجاح خطتهم . وخاصة فى التوقيت المحدّد للدور الذى كان على «جوجان» أن يقوم به ! ! . .

كان على «عامر» أن يدلف أولاً بمفرده من فتحة السور . بعد أن يتأكد من خلوّ الحديقة من الكلاب ، أو من أحد الحراس . ثم يتقدم فى خفّة وحذر ، وهو يتسلل من شجرة إلى شجرة يتوارى وراء جذوعها الضخمة ، حتى يصل إلى جرش من الشجيرات الكثيفة ، تواجه باب المبنى الصغير ! .. وهناك يندس وسطها :

وبعد عشر دقائق يتبعه «عارف» و«عالية» عندما يتأكد لهما خلو المكان ، ليلحقا به فى مخبئه الأمين !

وكان على «سمارة» أن يتسلق الشجرة العالية المورقة التى تكشف القصر والحديقة الشاسعة والمبنى الصغير ، ليختبئ بين فروعها الكثيفة . وقد زوّده «عامر» بمنظاره المعظم ليستكشف به أرجاء المكان ، وبصفّارة للتنبيه يطلقها إذا ما رأى داعياً إلى ذلك ! . وفى حالة الضرورة القصوى فقط !

أما «منتصر» فكان عليه أن يدخل مع «جوجان» إلى الحديقة ، حيث يقيد الكلب فى السور تحت الشجرة العالية . ثم ينتظر تعليمات «سمارة» ، يصيح بها عليه من فوق الشجرة ! وكانت هذه التعليمات تقضى بأن يطلق سراح «جوجان» فى الحال ، بعد أن ينزع عنه كمامته !

أما «جوجان» فيعرف تماماً بعد ذلك ما سيقوم به بغريزته ! إنه

يعرف الطريق إلى سيده حق المعرفة ! كما يعرف الطريق إلى أعداء سيده ! فهو ليس فى حاجة إلى مرشد أو دليل ! ..

أما «روميل» فكان مطلق الحرية فى أن يفعل ما يشاء إنه كلب ذكى يعرف دائماً ما يريده !

اجتمع المغامرون الثلاثة فى مخبئهم ، يستمعون بآذانهم المرهفة إلى كل صوت أو همسة قد تصدر من المبنى الصغير .

كما كان «سمارة» يجول بمنظاره فى مسرح العملية ، كما يجول القائد بمنظاره فى ساحة القتال ! ..

أما «منتصر» فكان يبذل قصارى جهده فى تهدئة «جوجان» الثائر . كان الكلب الأمين يعلم أنه على بعد خطوات من سيده .. ومن عدوّه اللدود الذى كان ينهال عليه ضرباً بالسياط !

كان «جوجان» يدرك بغريزته أن الوقت قد حان للقاء سيده ! .. والانتقام من عدوّه ! .. فهو لا يطيق صبراً على هذا اللقاء ! ولولا وجود «منتصر» بجواره يربت ظهره ملاطفاً . ويلاغيه بالحديث . لخلع السور من مكانه وانطلق به إلى المبنى الصغير ! ..

لم يطل الانتظار بالمغامرين الثلاثة .. فوصل سمعهم صوت فرقعة سوط ، أعقبه عواء «جوجان» العالى يخرج من داخل المبنى

الصغير ! ! . .

كان صوت العواء مؤلماً . حزّ فى قلوبهم . وتجمدت له الدماء فى عروقهم . هذا بالرغم من أنهم كانوا على يقين من أن «جوجان» مقيّد بعيداً فى سور الحديقة ! . .

همست «عالية» فى أذن «عامر» وهى ترتجف من شدة الإثارة . وقالت : هذا صوت «جوجان» ! ! ولكنه لا يمكن أن يكون داخل هذا المبنى ! ! إننا لم نره يدخل المبنى أمامنا !

وقال «**عارف**» : لقد تأكدت الآن أن نظريتك صحيحة يا «عامر» !

ومالبثوا أن سمعوا صوت الرسام «مجيب» المتهدّج وهو يصيح قائلاً : ألم أطلب إليك أن تكفّ عن إيذاء كلبى ؟ ! . .

فصرخ فيه الرجل بصوته الأجش قائلاً : لن أكف إلا إذا استمررت فى عملك ! قلت لك ذلك ألف مرة !

مجيب : ماذا تريد منى أكثر من ذلك ؟ . . رسمت لك حتى الآن أربع لوحات ! . . أليس فيها الكفاية ؟ . .

الرجل : أنا الذى أقرر متى تكفّ عن الرسم ! ! . .

مجيب : ولكن يدى أصبحت عاجزة عن العمل ! . .

وهنا همس «عامر» لإخوته قائلاً : إنه لا يدرى حتى الآن أن

أمره انفضح ! وأنه وقع فى المصيدة ! ! . . لا تتحركا من هذا المكان . . الآن سأبدأ مهمتى . . وأرجو أن يكون «سمارة» متيقظاً لما يجرى هنا وإلا فشلت الخطة . . وهلكنا جميعاً ! !

ولكن «سمارة» كان متيقظاً لما يجرى أمامه . وهو يصوّب منظاره إلى المبنى الصغير . لا يحيد عنه لحظة واحدة . عندما تنبه فجأة إلى خروج «عامر» من مخبئه . يقصد باب المبنى . . . فاستعد لإبلاغ التعليمات إلى «منتصر» !

أما «عامر» فقد تسلل ووقف أمام الباب . وأخذ يتصنت إلى الصوت الأجش . وكان مازال مسترسلاً فى حديثه !

ثم نقر على الباب برفق . فصمت الرجل فجأة عن الحديث . وكأنه بوغت بما لم يكن يتوقعه ! . من يكون هذا الطارق ؟ . .

وأخيراً بعد فترة طويلة من الصمت . صاح الرجل قائلاً : من بالخارج ؟ ! . . أهذا أنت يا «زيدان» ؟ ! . .

فأجابه «عامر» بصوت رزين هادئ . قائلاً : لا . . أنا لست «زيدان» ! . . أنا ابن الجيران ! ! . .

الرجل : ابن الجيران ! ! . . كيف دخلت ؟ ! . . .

عامر : قفزت من فوق السور . . فالبوابة مقفولة ! . .

الرجل : ومن أذنك بالدخول ؟ . . الويل لك أيها الشقى !

صمت «عامر» قليلاً ، ثم قال :

– لا أحد ! . . لقد ضقنا ذرعاً بعواء هذا الكلب المستمر . . . وبفرقعة هذه الكرابيج . . فأرسلنى والدى لأخبرك أنه سيبلغ نقطة الهرم بما يحدث هنا ! ! ! . .

كان «عامر» يقصد من وراء هذه القصة المخترعة ، هو أن يستدرج الرجل إلى الخارج . فما كاد ينتهى من جملته ، حتى سمع صوت وقع أقدام الرجل الثقيلة ، وصرير المفتاح وهو يدور فى قفل الباب .

وعندئذ استدار «عامر» ورفع ذراعه عالياً ! وكانت هذه هى الإشارة المتفق عليها مع «سمارة» ! ! . .

وما كاد «سمارة يرى بمنظاره الذراع مرفوعة ، حتى صاح بـ«منتصر» من فوق الشجرة قائلاً :

– الآن يا «منتصر» ! ! . .

وما إن سمع «منتصر» هذا النداء المنتظر ، حتى نزع الكمامة بسرعة البرق ، وأطلق «جوجان» من قيده !

خرج الرجل الطويل الغامض من الباب ، ليرى هذا المتطفل الجرىء الذى قفز من فوق السور ، وجاء ليتدخل فى شئونه الخاصة ! إنه ولد صفيق يستحق العقاب الشديد !

فوجئ الرجل بما أدهشه وظلّ فمه مفغوراً ، وتصلّبت مفاصله كمن أصيب بشلل ! ! . .

لقد رأى الوحش الكاسر وهو يقفز عليه من بين الأشجار ، وكأنّ الأرض انشقت عنه ، ليطبق على صدره ، يعمل فيه بمخالبه الطويلة وأنيابه الحادّة ! !

لم يكن فى وسع المغامرين الثلاثة أن يفعلوا شيئاً لإنقاذ الرجل من بين براثن «جوجان» .

وفوجئوا برؤية «مجيب» يخرج من المبنى وهو زائغ البصر ، مهدّل الشعر ، منفوش اللحية ، رث الثياب ، وكان يضع يده على عينيه ليتّقى بها ضوء النهار الساطع .

انعقد لسانه ، وأصابه الذهول عندما رأى «جوجان» وهو يبرك على صدر سجانه يعمل فيه أنيابه ! . .

كيف يحدث هذا ؟ ! . . و«جوجان» مازال يعوى فى الحجرة المجاورة ، والسوط ينهال على ظهره ! ! . .

هذا سر لا يدرك كنهه ! ولكن ليس هذا وقت التفكير ! نسى فى لحظة ما أصابه من أذى ومذلّة ونادى كلبه ، لينقذ حياة سجّانه القاسى الشرس من موت أكيد ! إنه رجل كريم حتى مع عدوّه اللدود ! !

وما إن سمع «جوجان» هذا الصوت المألوف حتى توقف بغتة . وترك الرجل صريعاً على أرض الحديقة . ثم هرع إلى سيده يقفز على أكتافه . وهمهمات الفرح تنساب من فمه الواسع !

وفى هذه اللحظة وصل «منتصر» وهو يلهث فى أثر «جوجان» ، وارتمى على صدر أبيه يحتضنه فى عطف وحنان وشوق . ودموع الفرح والسعادة تنهمر من عينيه . .

وكان المغامرون يقفون جانباً وهم يشاهدون فى صمت هذا اللقاء المؤثر . الذى جمع الشمل بين الأب وابنه .

كانوا يشعرون بالزهو لنجاحهم فى مهمتهم الخطيرة . وانتصارهم على الشر الممثل فى هذا الرجل الغامض الممدد على أرض الحديقة ! . .

وأخيراً وصل «سمارة» يتهادى . والمنظار يتدلى من كتفه . وقال :

— كان التوقيت محكماً عندما أطلقت إشارتى بهجوم «جوجان» . . . وإلا فشلت خطتنا ! ! . .

وفجأة تركهم «عامر» ودخل المبنى . ليتأكد بنفسه من سر وجود «جوجان» والحارس العملاق فى الحجرة المجاورة لمرسم «مجيب» ! ! !

ثم توجه للبحث عن تليفون ولم يجد مشقة فى ذلك فقد وجده فى بهو القصر . فأدار القرص برقم ضابط المباحث . وسرعان ما جاء الضابط ومعه قوة كبيرة من الضباط والجنود المسلحين .

أطل «عامر» من باب المبنى ونادى بقية المغامرين حيث كان بعض الجنود يبحث ويفتش .

وقال : تعالوا انظروا ماذا فى الحجرة ! ألم أقل لكم ذلك من قبل ؟ . . لقد صدق حدسى ! . .

تبعه الجميع مسرعين إلى هذه الحجرة المجاورة لمرسم «مجيب» . لم تكن مفاجأة للمغامرين أن يكتشفوا مصدر الصوت ! فقد كانوا يتوقعونه من قبل ! إن مثل هذه الوسيلة لا تغيب عن ذكاء «عامر» ! أما بالنسبة «لمجيب» فقد كانت مفاجأة !

فلم يكن يدور بخلده أن دهاء هذا الرجل المخادع الشرير . قد وصل به إلى هذا الحد من القسوة والخديعة !

فقد وضع الرجل فى الغرفة آلة تسجيل مركب بها شريط (كاسيت) سجل عليه نباح «جوجان» وعويله . والحارس العملاق يلهب ظهره بسوطه المجدول ! . . ووضع فى أركان الغرفة المكبرات «الإستريو» لكى تضخم صوت العواء وضرب السياط !

وكان الشريط مازال دائراً ، يزلزل صداه جدران المبنى الصغير .

كان الصوت مخيفاً ترتعد له الفرائص . لا يشك فى واقعيته أحد !

كاد «مجيب» يقع على الأرض من هول المفاجأة ! ولكن «منتصر» أخذه بيده وخرج به إلى المرسم الواسع .

وبعد أن أسكت «عامر» الشريط ، ارتمى «مجيب» على مقعد صغير أمام حامل ترتكز عليه لوحة زيتية لم يتم رسمها بعد . وظلّ هكذا صامتاً مطأطئ الرأس ، والمغامرون يقفون حوله . لا ينبس أحد منهم بكلمة ، احتراماً لشعوره وذكرياته الأليمة !

كان المبنى فى الأصل إسطبلاً للخيل ، جهّزه الرجل الشرير بالمعدات والأدوات اللازمة ليكون مرسماً .

وكان الضوء يدخله من نافذة زجاجية كبيرة ، محصّنة بشبكة حديدية متينة ، لمنع الهرب . . أو الدخول ! . .

وكانت تتناثر فى أرجاء المرسم لوحات رائعة رسمها «مجيب» . اتبع فيها الأسلوب المميز لكبار المصورين العالميين !

فكان الناظر إلى هذه اللوحات يتعرّف فى الحال على مصورها ! فهذه اللوحة من عمل «رينوار» ! . . وهذه «لفان جوخ» ! وهذه «لمانييه» . . وهكذا ! . .

وأخيراً تكلم «مجيب» بصوت خافت مرتعش ، وقال :

– هكذا كان يخدعنى هذا الشرير طول الوقت ! . .

نظرت إليه «عالية» نظرة عطف وإشفاق ، وقالت : لا تحزن . . مادام «جوجان» بخير ! . .

عامر : وانتقم لك شر انتقام . . من الحارس والرجل الشرير ؟ . . وقادنا إليك لإنقاذك ؟

مجيب : لو كنت أعلم هذه الخدعة من أول الأمر لتغير الحال ؟ . ولكن كيف لى أن أعلم ! فانا الذى كنت أتعذب ! وليس كلبى ! ! . . كانت السياط تلهب ظهرى أنا ! !

وفجأة نهض «مجيب» من مقعده وهو فى حالة هياج شديد . وتناول سكيناً ، وهجم على اللوحات التى أمضى فى رسمها الشهور والليالى ! ولكن قبل أن يمزقها اقترب منه ضابط المباحث وأخذ منه السكين وقال له برفق : لا تزعج نفسك ياسيدى ! اترك كل شىء على حاله . سوف تتولى الشرطة كل شىء !

مجموعة «راتب» النادرة

مجيب فرحان

فى اليوم التالى توجه «عامر» و«عارف» و«عالية» ومعهم سمارة إلى منزل الأستاذ «مجيب» للاطمئنان عليه وتهنئة «منتصر» بعودة والده جلس «منتصر» بجوار أبيه ، وأشار إلى المغامرين . وقال له محاولاً أن يخرجه من حالة الكآبة التى انتابته :

— كنا يائسين من العثور عليك .. ولكن الفضل يرجع إلى أصدقائى الجدد ! ها هم أولاء يا أبى أقدمهم إليك .

عامر : نحن لم نفعل شيئاً كثيراً ! .. لولا هروب «جوجان» من القصر لما توصّلنا إلى مخبئك ! ولما توصل إليه أحد !

سمارة : الفضل يرجع إلى «روميل» .. فهو أول من شاهد «جوجان» فى طريق الهرم .. وتعرّف عليه ! ..

وهنا دخل «جوجان» ووقع تحت قدمى «مجيب» ، فأخذ يربت

ظهره فى حنان ، ثم قال :

— لم أعلم بهربه إلا اليوم ! .. ولو علمت من قبل لما أقدمت على مثل هذا العمل .. حتى لو قتلونى .. أما أن يقتلوا كلبى .. فلا ! ..

ثم تنهد «مجيب» وكأنه يستعيد لنفسه ذكرى الماضى المؤلم ، وأخذ يتمتم بصوت خافت :

كنت أسمع صياحه صباح مساء .. والكرباج يهوى على ظهره .. وكأنه يهوى على ظهرى أنا ! .. وكان الرجل يتوعدنى قائلاً : سأقتله إن لم تنفذ لى رغباتى .. فأستعطفه قائلاً اقتلنى أنا .. ولكن اعتق كلبى ! .. ولم يكن فى وسعى أن أفعل شيئاً لإنقاذه .. فأذعنت لرغبات هذا الشرير وأنا مجبر كاره ! ولو علمت من قبل أن «جوجان» فى أمان .. لفضّلت الموت على الانصياع لرغباته .. وارتكاب هذه الجريمة ..

وهنا قاطعه «عامر» قائلاً : جريمة ! ! أية جريمة ؟ ! ...

مجيب : جريمة التزييف ! ! ..

عامر : ولكنك فى الحقيقة كنت مجبراً على ذلك !

• • •

عندما قرأ المغامرون خبر اللوحات المزيفة ، أدركوا بسرعة بديهتهم وذكائهم الخارق ، السرّ فى اختفاء الرسام «مجيب» . وكشفوا

عن الحلقه المفقودة التى كانت تربط بين «مجيب» وبين هذا الخبر العابر الذى جاء فى الجريدة ! كما استنتجوا الدور الرئيسى الذى قام به الرجل الطويل الغامض ، خاصة بعد أن تأكد لهم أن «مجيب» أسير فى قصره ! . .

وكان تصورهم لما يجرى حولهم من أحداث رهيبة – والتى لم يكن ينقصها إلاّ الإثبات – هو كالآتى :

إن هذا الرجل الطويل الغامض قد أجبر الرسام «مجيب» على تزييف بعض اللوحات الزيتيةلكبار المصورين العالميين ، بعد أن اكتشف اهتمامه بدراسة أساليبهم فى متحف «محمد محمود خليل» ، وبراعته الفائقة فى تقليدهم !

فتذرّع بحجة أنه يريد منه رسم صورته الشخصية ، وأغراه بمبلغ طائل يسيل له اللعاب ! وهى مجرّد حجة واهية للوصول إلى الرسام لتنفيذ مآربه الخفية ! . .

وبعد أن جلس الرجل الغامض أمام «مجيب» مرة واحدة ، استدرجه إلى قصره مع «جوجان» واحتجزهما فيه . ثم أجبره على تزييف لوحتى «زهور الزنبق» لمونيه ، و«القيثارة» «لبيكاسو» ، على أن يتبعها بلوحات أخرى كثيرة   وكان الرجل يلجأ إلى تهديد «مجيب» من وقت لآخر بقتل كلبه ضرباً بالسياط . واتبع فى ذلك

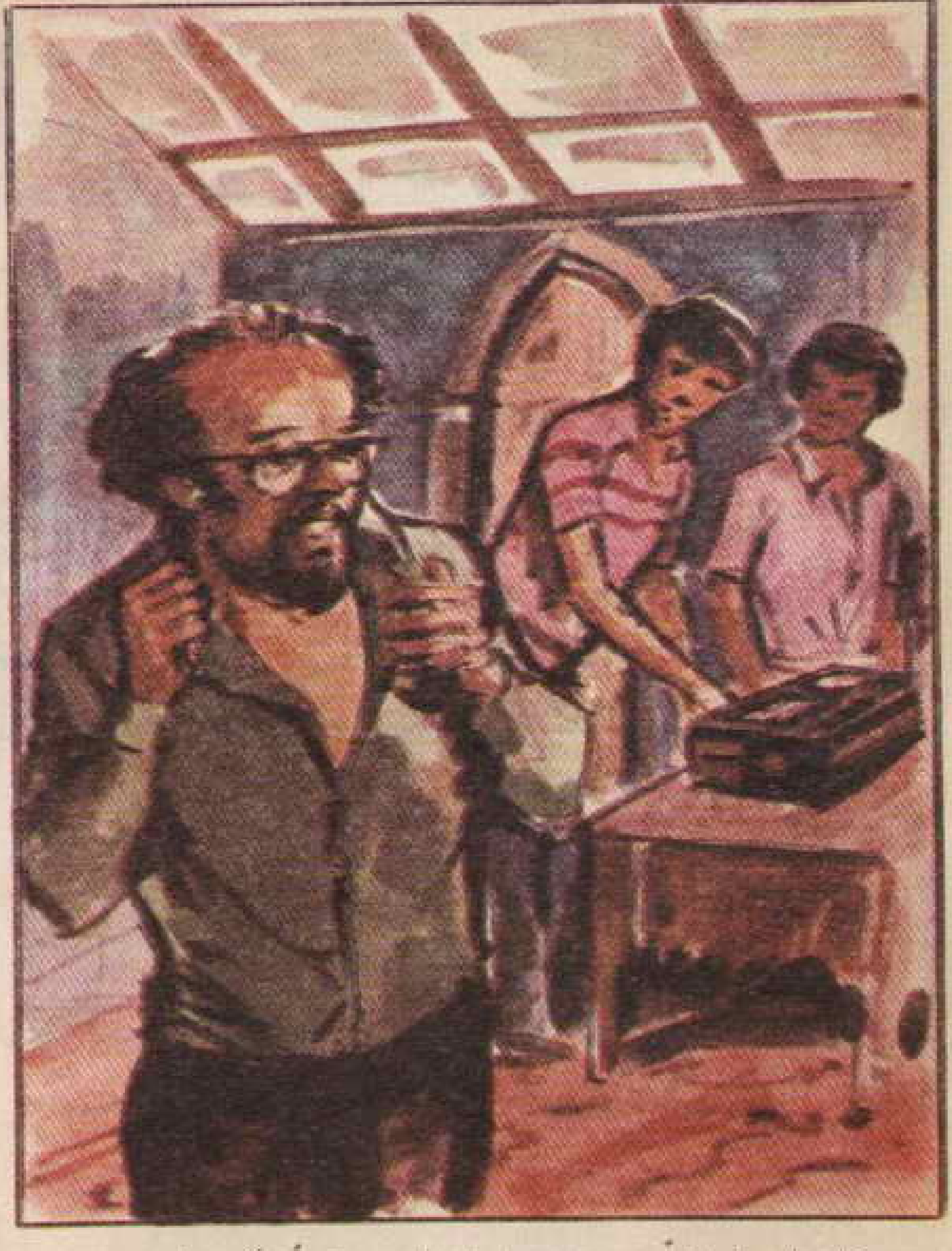

كان الشريط دائراً يرج صداه جدران المبنى ، حتى أمسكه «عامر» .

تلك الوسيلة الجهنمية التى كشف عنها «عامر» بذكائه.

وقد أدرك «عامر»، وشاركه إخوته فى تفكيره، أن «مجيب» تعمّد التحريف الطفيف الذى لا يرى بالعين المجردة فى توقيع «مونيه» و«بيكاسو». وأنه كتب كذلك على اللوحتين بالمداد الأسود قبل تغطيتهما بالألوان، أنهما مزّيفتان. وكان «مجيب» على يقين من أن التزييف سيكتشف فى يوم من الأيام!..

* * *

أما عن السبب الذى دفع «عامر» بالتعجيل فى دخول القصر فوراً، وفى وضح النهار، وعدم انتظار حلول الظلام، فهو خوفه من أن يكون الرجل الغامض قد قرأ – كما قرءوا هم – فضيحة اكتشاف اللوحات المزيفة التى هزت الأوساط الفنية العالمية. وأن رجال بوليس «سكوتلانديارد» و«الإنتربول» يجدّون فى أثره.

فقرر «عامر» دخول القصر فوراً قبل أن يأخذ الرجل أهبته للفرار. أو قبل أن يصيب «مجيب» بضرر!..

وخاصة أن المغامرين كانوا يدركون تماماً، أنه لابد أن يكون الرجل قد بدأ فعلاً فى أخذ حذره بعد هروب «جوجان» من القصر!..

هذا الكلب الأمين ! . . لولا هروبه لما تمكن أحد من التوصل إلى مخبأ الرسام ! . . بل كان فى هروبه وكشف السر ، كارثة وبيلة على الرجل الغامض ، أدت به إلى التهلكة ! . .

لم يكن أمامهم مفرّ من دخول القصر ، تحت أية ظروف ! . .

ولما كان «عامر» يعتقد فى قرارة نفسه أن الخناق قد ضاق أخيراً على الرجل الغامض ، فلا أقل من أن يفر بجلده . . ويختفى فى مكان أمين ! ليتمتع بالثروة الضخمة التى جمعها من بيع اللوحتين المزيفتين !

ولكن لن يتم له ذلك بطبيعة الحال إلاّ بعد أن يخفى معالم جريمته ، ويطمس آثارها ! . . وأولها هو جسم الجريمة نفسها . . وهو «مجيب» ! ! . .

ومن هنا كان على المغامرين إنقاذه فى أسرع وقت ممكن . .

° ° °

فوجئ «مجيب» بما قاله له «عامر» من أنه لم يزيف شيئاً . فنظر إليه نظرة الشك ، وقال : لم أزيّف شيئاً ! ! كيف ؟ وهذه اللوحات كلها تشهد علىّ ! ! . .

عالية : نحن نعرف أنك حرّفت فى إمضاء «مونيه» و«بيكاسو» عن عمد ! . .

عارف : وكتبت على قماش اللوحتين باللغة العربية عبارة «هذه اللوحة مزيفة» أليس كذلك ؟ ! . .

لم يصدق «مجيب» أذنيه ، وبرقت عيناه من فرط الدهشة ، وقال : نعم لقد فعلت ذلك حقيقة ! كان هذا الأحمق يظننى غبيًّا ! ! . ولكن كيف علمتم بذلك ؟

عامر : هذه قصة طويلة . . فقد جاءت برقية من لندن تفيد أن الخبراء الفنيين اكتشفوا التزييف بالمصادفة ! . .

منتصر : وأن بوليس «سكوتلانديارد» يبحث مع «الإنتربول» عن هذا الرجل الغامض الذى عرض اللوحتين فى لندن .

سمارة : وقبض مليون جنيه إسترلينى ثمناً للوحتين واختفى ! !

بهت «مجيب» لهذا الخبر الأخير . وقال بعد تفكير :

مجيب : أنا أعجب لماذا يلجأ إلى مثل هذا العمل ؟ فهذا الرجل ليس فى حاجة إلى مليون جنيه ! ! . .

عامر : وكيف عرفت ذلك ؟

مجيب : هذا الرجل معروف بيننا فى الأوساط الفنية ! فهو يملك مجموعة من اللوحات النادرة ، تعرف باسم «مجموعة راتب» . . وهو اسمه الحقيقى . وهى تقدّر بملايين الجنيهات ! ! فهو فى غنى عن هذا المليون ! . .

صمت المغامرون ، فقد تبادر إلى أذهانهم خاطر لم يفكّر فيه «مجيب» ! . . . إلى أن قال «عامر» فجأة : هل شاهدت هذه المجموعة ؟ ! . .

مجيب : نعم ! . . ويا ليتني ما شاهدتها ! . . فقد كانت مشاهدتي لها هي بداية المأساة ! !

عارف : نحن نعرف جيداً نهاية مأساتك ! . . ولكن قصّ علينا بدايتها ! . .

مجيب : قابلني «راتب» في متحف «محمد محمود خليل» مصادفة . . وطلب مني . . .

فقاطعه «**عامر**» : لم تكن مقابلته لك مصادفة ! ! بل كان يراقبك ويتتبّعك منذ زمن طويل ! . .

مجيب : الآن فقط أدركت ذلك . . ولكني لم أتنبه له وقتئذ لانشغالي بكل إدراكي وحواسي في دراسة أساليب بعض مشاهير الفنانين الفرنسيين بالمتحف . . وطلب مني أن أرسم له لوحة شخصية . . فقبلت . .

عالية : نعرف ذلك أيضاً . . ونفحك مائتي جنيه عربوناً . .

سمارة : ثم جلس أمامك مرّة واحدة واختفى ! . .

فضحك «**مجيب**» ، وقال : بل أنا الذي اختفيت . . وليس

هو ! . . فقد استدرجني إلى قصره بحجّة إطلاعي على مجموعته الشهيرة . . ففرحت بهذا العرض . . اعتقاداً مني بأنه خصّني بهذا الشرف الذي لا يناله فنان آخر ! . . وعجّلت بالذهاب إليه ، واصطحبت معي «جوجان» . . . وما بقي بعد ذلك تعرفونه جيدا ! ! . .

عامر : والآن لنرجع إلى مجموعة لوحاته النادرة ! ما رأيك الشخصي فيها ؟ ! . .

مجيب : رائعة ! . . لا تعادلها مجموعة أخرى في مصر . . فهي مجموعة منتقاة لعظماء الرسامين فقط ! ليس بينهم رسام واحد مغمور ! . .

وما إن انتهى من جملته ، حتى فاجأه «عامر» قائلاً . هل خطر بذهنك في وقت من الأوقات أن تكون لوحات هذه المجموعة مزيّفة ! ! . .

سهم «مجيب» طويلاً وهو ينظر إلى عامر ، ثم قال : كانت الإضاءة ضعيفة في صالة العرض ، وكان يمرّ بي على اللوحات سريعاً ، فلم أتحقق منها جيداً ! . .

ثم أخذ يتمتم كأنه يحدث نفسه : لم أفكر في ذلك من قبل ! يالي من غبيّ ! كيف لم يخطر هذا على بالي ؟

عامر : على كل حال هذه واقعة سنتركها لتحقيق النيابة والمباحث ! . . لأنه إذا اتضح أنها مزيفة ! ! كان . .

فقاطعه «**مجيب**» : هذا أمر خطير للغاية ! الآن فقط أدركت لماذا اختفى ثلاثة من زملائى المصورين المهرة فى السنوات الأخيرة ! ! كنت أعتقد أنهم هاجروا إلى الخارج . . .

عالية : الحمد لله إن مصيرك لم يكن كمصيرهم ! !

مجيب : لولاكم للاقيت المصير نفسه ! ولكن الله سلّم ! !

شكراً للمغامرين :

عالية

وبعد مضى عدة أيام ، كان المغامرون يجلسون فى شرفة المنزل يتحدثون عن مغامرتهم الأخيرة . كانوا يتشاورون فى تنسيق أقوالهم التى كان عليهم أن يدلوا بها فى محاضر البوليس والنيابة لكى يساعدو العدالة فى الوصول إلى كل الحقائق والكشف عن جميع المجرمين . .

وبينما هم فى مناقشاتهم الحامية ، إذا بهم يرون ضابط المباحث يدخل الحديقة ، وفى رفقته رجلان من الواضح أنهما أجنبيّان ! . .

استقبلهم المغامرون بالتحية والترحاب ، ودخلوا بهم إلى غرفة الصالون . ثم قدمها ضابط المباحث قائلاً :

– أقدم لكم الكابتن «جونسون» الضابط ببوليس «سكوتلانديارد» . . والكابتن ريتشارد مندوب «الإنتربول» . وقد وصلا بالأمس إلى القاهرة بناء على إشارتنا المستعجلة ! . .

جلس الضابطان الأجنبيان وهما يتطلعان إلى المغامرين فى عجب ودهشة ! ثم أخذا يتهامسان طويلاً . ويهزّان رأسيهما ، وكأنهما لا يصدقان ما يشاهدانه أمامهما ! . .

لابدّ أنهما كانا يفكران : أهؤلاء هم الذين نجحوا فى الكشف عن الجريمة المعقّدة ، والعثور على الرجل الغامض الذى عجزت دوائرهما عن التوصل إليه ؟ ! . . هذا مستحيل ! . . لابد أن هناك خطأ ! . .

ثم نظر ضابط المباحث إليهما وقال : أقدم لكما الآن أبطالنا الصغار الذين ساعدونا فى الكشف عن سر اللوحات المزيفة . وكانت لهم اليد الطولى فى القبض على النصّاب ! . وفكّ أسر المصور «مجيب» !

وبعد أن زالت الدهشة عن الضابطين ، قال الكابتن «جونسون» ، وهو ينظر إلى المغامرين الصغار الواحد بعد الآخر : لا يسعنى إلّا تقديم الشكر إليكم نيابة عن دوائر البوليس البريطانى . والإعجاب بشجاعتكم البطولية الخارقة . ومن حسن الحظ أن المباحث المصرية عثرت فى القصر على مبلغ المليون جنيه إسترلينى ثمن اللوحتين المزيّفتين ! . . وقد تسلمنا المبلغ لردّه إلى متحف «المتروبوليتان» و «بروكلين» بنيويورك ! . .

وقال الكابتن «ريتشارد» : وأنا أضم صوتى إلى صوت زميلى . . وخصوصاً بعد أن اتضح لنا أن «مجموعة راتب» من اللوحات الزيتية جميعها مزيّفة ! . .

وأن هذا النصاب العالمى على وشك تصريفها فى أوربا . . وبذلك كفيتم «الإنتربول» مشقة البحث والتحرى عن مصدرها ! . . والمبالغ الطائلة التى كانت ستضيع على المشترين ! . .

وأخيراً قال ضابط المباحث : وفيما يختص بنا . . اتضح لنا بعد سؤال إدارة «الجوازات والجنسية» ، أن المصورين الثلاثة الذى أبلغ الأستاذ «مجيب» عن اختفائهم لم يغادروا القطر المصرى ! وبناء على ذلك ستقوم المباحث بحملة مكثفة للبحث عن مصيرهم ! . .

ووقوع «راتب» فى أيدينا سيسهّل علينا مهمتنا ! . .

وماكاد ضابط المباحث ينتهى من حديثه ، حتى فوجئ المغامرون بدخول والدهم إلى غرفة الصالون ، تتبعه والدتهم . بعد أن وصلا من مدينة «الإسكندرية» على غير انتظار !

وقف الوالدان وسط الغرفة ينظران فى ذهول إلى هذين الأجنبيين . وإلى ضابط المباحث .

أما المغامرون فقد شلّتهم المفاجأة عن الحركة . فجلسوا ساكنين

فى أماكنهم . إلى أن أفاق «عامر» من المفاجأة . فوقف ليستقبل والديه ويرحّب بهما . فقال : الحمد لله على سلامة وصولكما . . أقدم لكما الكابتن «جونسون» . . مندوب «سكوتلانديارد» . . والكابتن «ريتشارد» مندوب «الإنتربول» . . وضابط مباحث أمن الجيزة ! ! ! . .

ارتمى الوالدان على مقعدين . . وجلسا فى صمت وعيونهما زائغة ترمق هذا الخليط الدولى من رجال الأمن ! . .

وبعد أن هدأت أعصاب الوالد . نظر إلى «عامر» وسأله فى لهفة الأب على أولاده : هل أصابكم مكروه ؟ ما الذى حدث ؟

تكلّم يا «عامر» ! . . هل هى مغامرة جديدة ؟ ! . .

وبعد أن اختلس «عامر» النظرات مع إخوته . ابتسم ابتسامة عريضة . وقال : أبداً . . . المسألة بسيطة ! ! . . .

ثم شرع يسرد ما مرّ بهم من أحداث ومخاطر ومجازفات على مسامع والديه . وكأنه يروى لهما شيئاً عاديًّا ! . . .

ولم يكن الوالدان يصدّقان مايسمعانه . لولا أن ضابط المباحث كان يصدّق على كل كلمة فى حديثه

تنهدت الأم وقالت : الحمد لله على سلامتكم يا أولادى . . ثم

نظرت إلى الضابط وقالت . أرجو أن يكون الأولاد حازوا إعجابكم !

ابتسم **الضابط** وقال : إذا قلت إنهم حازوا إعجابى فهذا أقل بكثير من حقهم . .

عامر عالية عارف مرجان

لغز الرسام والكلب

بدأت المغامرة الرهيبة للمغامرين الثلاثة : عامر ، و عارف ، و عالية ، ومعهم الصديق الوفى سمارة ، والكلب الذكى رومبل ... فى متحف صور محمد محمود خليل بالزمالك ، وانتهت بهم فى القصر الملعون بشارع الهرم ! ...

أما كيف اكتشفوا سر اللوحات الزيتية المزيفة ، وكيف أنقذوا الرسام نجيب من موت محتوم ، بمساعدة كلبه الألزاسى الضخم جوجان ... وكيف تمكنوا من القبض على الرجل الغامض المحتال العالمى ، الذى حارت فيه دوائر سكوتلانديارد و الانتربول ... فهو ما ستعرفه بنفسك فى هذا اللغز العجيب ! ...

دار المعارف